

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: لسانيات عربية  
بغوان

الجهود اللسانية في التراث اللغوي العربي  
ابن جنى - أنموذجاً-

تحت إشراف الأستاذة:

أ/ نكاع سعاد

إعداد الطالبتين

- ساولي فوزية  
- رويغ أمال

أعضاء لجنة المناقشة

-د/لطروش الشارف.....رئيسا

- د/ نكاع سعاد.....مشرفا

- د/مسكين حسنية.....مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ  
2018-2019 م

وقل رب زدني علما

وقل رب زدني علما

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

إن هذا البحث في مجمله يستعرض نظرة علماء العربية و على رؤسهم أبو الفتح عثمان ابن جني وعليه فإن بحثنا كان بعنوان: الجهود اللسانية في التراث اللغوي العربي ابن جني -أنموذجا- حيث اتبعنا فيه المنهج الوصفي التحليلي ومن أسباب اختيارنا هذا الموضوع أنه من أروع المواضيع التي يجب أن تدرس يكون فيها البحث أكثر. وعليه نطرح عدة إشكالات معرفية ومنهجية يتمثل أهمها فيما يلي: هل استطاع ابن جني إثراء درس اللساني العربي بأساليب جديدة تتمثل في إعادة وصف اللغة وصفا يبعث فيها التجدد الحضوري الخطابى والفكرى؟. وما هي الأسس المعرفية والمنهجية التي انطلق منها ابن جني في دراسته اللسانية؟. هل استطاع ابن جني أن يتمثل اللسانيات الغربية تمثلا صحيحا يتجاوز به مجرد النقل لغرض التعليم والتعريف؟. وما هي نقاط التوافق بين ابن جني ودي سوسير؟.

لقد قسمنا هذا البحث إلى مدخل بعنوان نبذة عن اللسانيات العربية تطرقنا إلى مفهوم اللسانيات وفروعها والمبادئ الأساسية لها وأيضا المدارس اللسانية الغربية ألا وهي الوظيفية والبنوية والتوليدية التحويلية، ثم الفصل الأول بعنوان اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي فيه مظاهر الفكر اللساني الغربى فى اللسانيات العربية واللسانيات العربية الحديثة وأيضا اللسانيات والتراث العربى والبحث اللسانى العربى وتخلله أيضا النظريات اللسانية العربية، الفصل الثانى بعنوان الجهود اللسانية فى التراث اللغوى العربى عند ابن جنى يتكون من المبادئ الأساسية للسانيات بين ابن جنى وفرديناند دي سوسير، والمبحث الثانى: الدراسات اللسانية عند ابن جنى. أما الثالث: الجهود الدلالية عند ابن جنى، والرابع: الاشتقاق والتطور الدلالي.

اعتمدنا فى البحث من المصادر والمراجع منها كتاب الخصائص لابن جنى وعلم اللغة لدى سوسير إلى جانب مراجع أخرى، كأى موضوع من المواضيع واجهنا صعوبات فى الوقت قد كان وجيز جدا لأخذ معلومات أكثر والتعمق فى الموضوع أكثر. ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة المحترمة نكاع سعاد يحفظها الله على صبرها معنا.

# المدخل:

## نبذة عن اللسانيات العربية

1. المطلب الأول: اللسانيات ( المصطلح والمفهوم).
2. المطلب الثاني: فروع اللسانيات (النظرية والتطبيقية).
3. المطلب الثالث: المبادئ الأساسية لللسانيات.
4. المطلب الرابع: المدارس اللسانية الغربية ( الوظيفية – التوليدية –  
البنوية)

## 1\_ مفهوم اللسانيات :

إن موضوع اللسانيات من المواضيع التي شغلت الدارسين، لأنها علم حديث وقد تمكن علمائها الذين أسسوا مباحثها من فهمها واعطائها دلالة متعددة الطرح، و هي من أحدث العلوم الانسانية، فظهورها وانتشارها يؤرخ لهما عادة من مطلع القرن العشرين وقد استطاعت أن تحقق مركزا مرموقا في دائرة العلوم الإنسانية و جعلها موقع الصدارة.

### 1- اللسانيات المصطلح و المفهوم :

#### أ- المصطلح :

لقد جاء مصطلح اللسان في معجم "لسان العرب" لابن منظور في قوله: "اللسان: جارحة الكلام، يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ، قال الأعشى باهلة: إني أنتني لسان لا أسر بها من علة، لا عجب منها و لا سخر، قال ابن بري: اللسان هنا الرسالة والمقالة، ومثله: أنتني لسان بني عامر، أحاديثها بعد قول نكر"<sup>1</sup> وهو يقصد به معنى الكلاو والحديث.

أورد الراغب الأصفهاني مصطلح اللسان في معجم مفردات ألفاظ القرآن في قوله: "لسن اللسان الجارحة وقوتها"، وقوله أخلل عقدة من لساني، يعني به من قوة لسانه فإن العقدة لم تكن في الجارحة وإنما كانت في قوته التي هي النطق بها، ويقال: لكل قوم لسان ولسن، لا بكسر اللام أي اللغة، وقوله: "واختلاف ألسنتكم وألوانكم" إشارة إلى اختلاف النغمات فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر.<sup>2</sup>

إن اللسانيات كان لها صدى كبير في الدول الغربية حيث كان يطلق عليها باللغة الانكليزية Linguistics أما باللغة الفرنسية فتسمى Linguistique وأيضا باللغة الألمانية Sprachwissenschaft حيث أن هذه المصطلحات ترجع إلى الكلمة اللاتينية Lingua وهي تحمل معنى اللسان أو اللغة، وقد استعملتها اللغات الأوروبية المتفرعة عن

<sup>1</sup> جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، مادة لسن، ص222 .  
<sup>2</sup> عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، ص20، نقلا عن: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، 2004م، ص 470.

اللغة اللاتينية بالمعنى نفسه، وبتغيير في شكل الكلمة على حسب نظامي النطق والكتابة في كل لغة منها. وقد اختلف الباحثون في أول من استعمل هذا المصطلح في الثقافة الغربية، فذهب جورج مونين إلى أن أول من استعمله هو فرانسوا رينيوار سنة 1816م، في كتابه *Des traubadour choisis des poèsie*<sup>1</sup>، ويرى آخرون أن هذا المصطلح قد ظهر في ألمانيا ثم استعمل في فرنسا سنة 1826م ثم انجلترا ابتداء من 1855م. فيما يعتقد نعمان بوقرة أن فرونز بوب هو أول من استعمل هذا المصطلح، كما كان أسبق من ديسوسير في دعوته إلى استقلالية العلم اللساني.<sup>2</sup>

أما أول من نقل هذا المصطلح فهو محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة" مستعملا مصطلح علم اللسان. وقد عرف هذا المصطلح عدة تسميات في اللغة العربية تعددت وتنوعت بأثر من ثقافة الباحث وخلفياته المعرفية والابستمولوجية فظهرت مصطلحات مثل علم اللغة، اللغويات، الألسنية والألسنيات، فقه اللغة، علم اللسانيات... إلخ.<sup>3</sup>

وفي سنة 1978م نظمت الجامعة التونسية ندوة تحت عنوان "الألسنية و اللغة العربية" وحيث أجمع الباحثون و المداخلون في أشغال هذه الندوة على أيسر و أنسب المصطلحات المتداولة في البلدان العربية و أقربها إلى روح اللغة العربية، هو مصطلح اللسانيات الذي تبناه الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، وقد أنشأت الجزائر تحت إشرافه معهدا متخصصا في اللسانيات وأصدرت به مجلة متخصصة في هذا العلم.<sup>4</sup>

## ب- المفهوم :

قد عرّف دي سوسير اللسانيات حيث قال: "أن مادة اللسانيات تتكون بادئ الأمر من جميع مظاهر اللسان البشري سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية بالحقب

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دبط، دار موفم، الجزائر، 2007م، ص21

<sup>2</sup> ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، دبط، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1979م، ص14.

<sup>3</sup> ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة، دبط، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الجيزة، 2004م، ص 429.

<sup>4</sup> عمار ساسي، المرجع السابق، ص 18.

القديمة أم بحقب الانحطاط والمعتبر في كل عصر من هذه العصور ليس الصحيح والكلام الأدبي فقط ولكن جميع أشكال التعبير مجتمعة.<sup>1</sup>

إن اللسانيات علم حديث، ولد على أنقاض العلوم اللغوية الكلاسيكية المتمثلة في فقه اللغة المقارن، والنحو المعتمد على المنطق الأرسطي والقياس، بعدما أحدث قطيعة معرفية و منهجية مع هذه الدراسات وقد كان صاحب هذه القطيعة العالم اللساني دي سوسير الذي دعى إلى ضرورة دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها.

اللسانيات الحديثة تسعى من أجل نظرية عامة لوصف وتفسير الظواهر اللسانية بعيدا عن كل الاعتبارات الخارجية عن نطاق اللغة البشرية، معتمدة على آليات منطقية تسمح للذهن بترتيب إجراءاته بعيدا عن التسليم بالحقائق و التلقي السطحي والأحادي للمعرفة وقد حاول بعض الباحثين تعريف اللسانيات للقراء العرب، فألفوا كتباً تتفاوت في قيمتها بحسب مقدرة كل مؤلف في إدراك المفاهيم الأساسية لهذا العلم القائم بذاته.<sup>2</sup>

لقد عرّفت خولة طالب الابراهيمى و هي تلميذة عبد الرحمان الحاج صالح اللسانيات: "بأنها الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي تلك الظاهرة العامة و المشتركة بين بني البشر و الجديرة بالاهتمام و الدراسة، بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين.<sup>3</sup> فيما ذهب نعمان بوقرة إلى أن اللسانيات: "علم يدرس اللغة (الطبيعية والاصطناعية) دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية"<sup>4</sup>، بينما يعرفها صالح بلعيد "بأنها ذلك العلم الذي يدرس اللغة على نحو علمي من حيث أصواتها و تركيبها و دلالتها، دون الاهتمام بالسياقات الاجتماعية التي تكتسب فيها اللغة و تستخدم".<sup>5</sup>

وعلى وفق ما ذكر سابقا فالكثير من اللغويين المحدثين قد عرّفوا اللسانيات بأنها علمية للغة حيث أنهم يعنون بذلك استعمال النهج العلمية في دراساتها، وقد كان هدفهم من ذلك أن يجعلوا دراسة اللغة دراسة موضوعية حيث كان غرضها الكشف عن خصائصها

<sup>1</sup> فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ت: بيرويل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985م، ص13.

<sup>2</sup> أمنة بلعلی، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة و الأدب، دط، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2005م، ص 26 .

<sup>3</sup> خولة طالب الابراهيمى، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 9.

<sup>4</sup> نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص67.

<sup>5</sup> صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط4، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص16.

وعن القوانين اللغوية التي تسيّر عليها ظواهرها: الصرفية، الصوتية، النحوية، الدلالية، والاشتقاقية، والكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض و تربطها بالظواهر النفسية و بالمجتمع و البيئة الجغرافية.

## 2\_ فروع اللسانيات:

اللسانيات ليس علما واحدا و إنما هو علوم مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة، بحيث أصبح الآن لكل فرع منها علماء متخصصون في هذا الفرع أو ذاك من هذا العلم، كما أصبح لكل فرع دراسات وأبحاثه وكتبه ودورياته التي تصدر بانتظام وبأعداد هائلة، ونتيجة للتقدم الذي أحرزته اللسانيات في الفروع المختلفة، اتفق أغلب علماء اللغة على تقسيم اللسانيات إلى فرعين كبيرين هما :

### 1- اللسانيات النظرية Theoretical Linguistics :

هو العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية الصوتية الصرفية النحوية و الدلالية بصفة أساسية، و هي الظواهر التي تشترك فيها جميع اللغات، فضلا عن دراسته لمناهج البحث اللغوي، إن اللسانيات النظرية على مدى أكثر من نصف قرن لم يعد علما واحدا بل أصبح علوما تتخللها نظريات مختلفة، و معنى هذا أن اللسانيات ليس علما أحادي النظرية والاتجاه، أو تتمتع بنوع من التجانس فهناك نظريات لغوية مختلفة ذات أصول متداخلة أحيانا ومتعارضة أحيانا أخرى.

إن اللسانيات النظرية قد استقرت على عدد من العلوم تدرس جوانب أساسية من اللغة، حيث يطبق علماء اللغة مناهج مختلفة في دراساتهما: تاريخية، مقارنة، وصفية وتسعى هذه الدراسات إلى وضع أصول عامة لدراسة اللغة الإنسانية.<sup>1</sup>

### \_ فروع اللسانيات النظرية :

أولا: علم الأصوات: العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بعيدا عن البنية من حيث طبيعة وكيفية حدوثه، و مواضيع نطق الأصوات المختلفة و الصفات النطقية المصاحبة للصوت وغير ذلك، ثم أصبح علم الأصوات عدة علوم منها: علم الأصوات النطقي، الفيزيائي، السمعي، التجريبي و علم الفونيمات.

<sup>1</sup> حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2010م، ص 14-18.

ثانيا: علم الصرف: علم المرفيمات العلم الذي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويدخل في إطار علم الصرف بالمفهوم التقليدي ويستخدم وحدة أساسية في التحليل هي المورفيم.

ثالثا: علم النحو(التركيب) أو علم النظم: العلم الذي يدرس أحكام الكلمات وقوانينها داخل الجمل و العبارات وأنواع الجمل، و العلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجمل ويطلق عليه أحيانا بعلم القواعد الذي يشمل هذا العلم فضلا عن علم الصرف.

رابعا: علم الدلالة وفروعه: العلم الذي يدرس الطبيعة الرمزية للغة، و يحلل الدلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغوية وتطور الدلالة و تنوعها، و العلاقات الدلالية بين الكلمات والعلاقات الدلالية بين الكلمات والحالات الدلالية و فيه عدة فروع: علم المفردات، علم المعجميات النظري، علم اللغة الرياضي، علم الجرافيمات، علم الحركة الجسمية المصاحبة للكلام.<sup>1</sup>

## -2- اللسانيات التطبيقية Applied Linguistics :

هو فرع من فروع اللسانيات، و هذا الفرع يعنى بتطبيق النظريات اللغوية ومعالجة المشكلات المتعلقة باكتساب اللغة وتعليمها، كما يعنى بالتحليل التقابلي بين اللغات للاستفادة منه في تحسين ظروف تعلم اللغات وتدريسها.

### \_ فروع اللسانيات التطبيقية:

أولا: اللسانيات الجغرافية: هو العلم الذي يقوم بدراسة اللغات و اللهجات و يصنفها طبقا لموقعها الجغرافي، وبالنظر إلى خصائصها اللغوية الصوتية و الصرفية والنحوية والدلالية، التي تفرق لغة عن لغة ولهجة عن لهجة في البلد الواحد، وهو يستند في ذلك إلى علم اللهجات النظري، و غالبا ماتنتهي هذه الدراسة في اللسانيات الجغرافية بوضع الأطالس اللغوية.

ثانيا: اللسانيات الاجتماعية: يعد علم اللغة الاجتماعي فرعا من فروع علم اللسانيات فهو يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، لأنه ينظم كل جوانب اللغة و طرائق<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط1، دار طلاس، دمشق، 1989م، ص27 .

<sup>2</sup> كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي (المدخل)، دار غريب للطباعة والنشر، دبت، ص47.

استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.

ثالثا: علم الأسلوب: يهتم هذا العلم بدراسة مظاهر التنوع و الاختلاف في استعمال الناس للغة ما وتحليلها، وقد يدرس اللغة المكتوبة كما تتمثل في لغة شاعر أو كاتب ويحاول أن<sup>2</sup> يرصد الملامح اللغوية للغة، ويدرس أيضا اللغة المنطوقة التي تتمثل في لغة الخطاب أو الإذاعة أو لغة الإعلان المكتوبة أو المسموعة و غير ذلك من أوجه الاختلاف والتنوع في الاستعمال اللغوي.

رابعا: اللسانيات النفسية: يختص هذا العلم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم، ولا سيما عند الأطفال أو تعلم لغة أجنبية، كما يدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفس البشرية و اللغة بشكل عام.

خامسا: علم أمراض الكلام: و يعده بعض العلماء جزء من علم اللغة النفسي وهو يهتم<sup>1</sup> بدراسة وعلاج الأمراض المتصلة بعيوب النطق والكلام عند الأطفال والكبار على السواء.

سادسا: فن صناعة المعاجم: هو الفرع التطبيقي لعمل المعاجم ويدرس فن صناعة المعجم وتأليفه، من حيث طرائق ترتيب المفردات واختيار المدخل وإعداد التعريفات والشروح للكلمات داخل المعجم.

سابعا: علم اللغة التعليمي: يهتم هذا العلم بالطرائق والوسائل التي على تعليم اللغة الأم أو اللغات الأخرى التي يتعلمها الطلاب في المدارس.<sup>1</sup>

### **3\_ المبادئ الأساسية للسانيات :**

يقصد بالمبادئ هنا هي المنطلقات الأساسية التي يبدأ منها التفكير اللساني و تتحدد عند البنيويين و على رأسهم دي سوسير De saussure باعتباره رائد الدرس اللساني انطلاقا من تحديد المبادئ النظرية، و الأسس المنهجية، والمفاهيم الاصطلاحية التي أمكن من خلالها دراسة اللغة أن تتخذ لنفسها طابع الصرامة لتغدو علما قائما بذاته،

<sup>1</sup> حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 18-20 .

وقد تفرع عن هذا الأمر عددا من الثنائيات هي: اللغة والكلام، الآنية والتزامنية، العلامة اللسانية.

**1\_ اللغة و الكلام:** يشكل هذان المصطلحان قطبي الدرس اللساني الحديث، مما لهما أثر في تحديد موضوع الدراسة ورسم منهجها، فاللغة عند دي سوسير حدث اجتماعي وفردى فى آن واحد وهى نظام مستقل ومتطور فى آن واحد، وهى تعاقد بين الأصوات والأفكار وهى تواضعات ملحة يتبناها الجسم الاجتماعى لتسهيل ممارسة الملكة اللسانية لدى الأفراد.<sup>1</sup> وفى المقابل لا نلمس أى فرق بين هذا المفهوم وبين ما ذكره ابن جنى بشأن تعريفه للغة حيث قال: "حد اللغة أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم".<sup>2</sup>

إن هذا التعريف يبدو على توافق كبير مع مفهوم اللغة عند اللسانيين المحدثين، غير أن ابن جنى هنا لا يكاد يعبر اهتماما للفرق بين اللغة و الكلام باعتبار المتكلم لدى علماء العربية نموذجا اجتماعيا، يعتقد به وهو مصدر الاحتجاج اللغوى، بل إن تعريفه هذا ينطبق على الكلام باعتباره أداء فرديا لو لا كلمة "قوم" التى تشير إلى الصفة الاجتماعية.

**2\_ الآنية والتزامنية:** يعتبر مبدأ الآنية وهو مصطلح ذو دلالة زمنية لغةً، وهو الاطار المنهجي والموضوعى الذى يحدد الحيز الزمانى والمكانى للظاهرة اللغوية، كما أنه المفصل الأساسى فى عملية الدرس اللسانى عند دي سوسير، بما يتطلبه من ضرورة حصر ولو من قبل التصور النظرى الافتراضى والعينة اللغوية المراد وصفها، باعتبارها كما يقول مارتينى نقطة استقرار قصيرة لا وجود لها فى الواقع، ففى ظل واقع لغوى متغير بتغيير الحياة الاجتماعية يصبح التمايز اللغوى الحاصل من هذه الثنائية منهجا علميا مناسباً للدراسة اللسانية موضوعا و منهجا، إذ بمقتضى هذه الثنائية تكون التزامنية حصيلة لتراتب الآنيات بما يجسد مبدأ التغيير اللغوى مع مرور الزمن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> كاترين فوك، مبادئ فى قضايا اللسانيات المعاصرة، ت: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1984م، ص18.

<sup>2</sup> ابن جنى، الخصائص، ت: محمد على النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص33.

<sup>3</sup> كاترين فوك، المرجع نفسه، ص19.

وعليه فإنه كلما كانت هذه الأنية أكثر انحصارا زمانا ومكانا كانت مظاهر التغيير أقل حدوثا، و كلما طالت ازدادت و تراكمت بحكم توالي التغييرات في أداء الأفراد وانتشارها في الاستعمال بحكم التداول الاجتماعي.

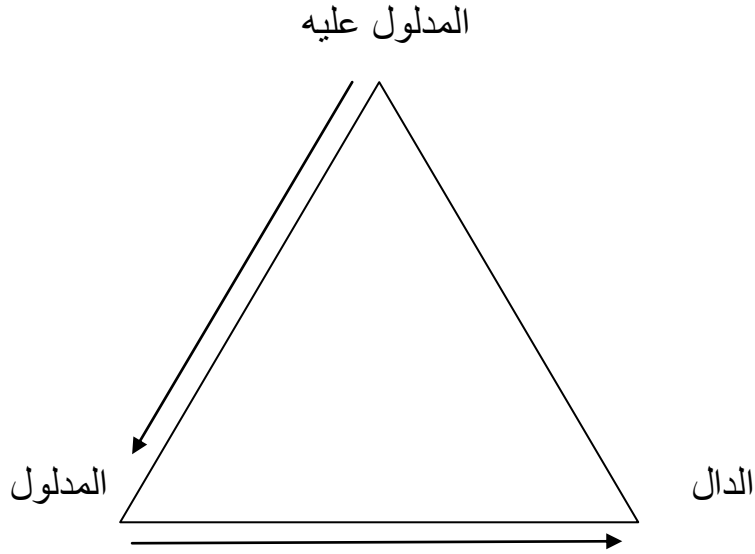
**3\_ العلامة اللسانية:** يستند مفهوم العلامة اللسانية عند سوسير إلى ثنائية الدال والمدلول ردا على التعريف التقليدي للكلمة باعتبارها لفظ يربط بين اسم وشيء، حيث ذهب إلى أنها تربط مفهوما أو تصورا بصورة سمعية و ليس المراد هنا الصوت المادي الفيزيائي بل ما يمثله في ذهن المتكلم والسامع من تصور نابع من الحواس، ويمثل لذلك بحديث الإنسان لذاته دون النطق كاستظهار عبارة ما، فالعلامة ليه هي كيان نفسي ذو وجهين أحدهما التصور ويسميه المدلول والثاني الصورة السمعية ويسميه الدال وباتحادهما تنشأ العلامة اللغوية. الدال Signifiant هو مجموعة من الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية السمعية. المدلول Signifie هو المفهوم أو المعنى الذي يشير إلى الدال فيعبر عن المتصور الذهني.<sup>1</sup>

إن العملية التواصلية تتم وفق الطريقة التالية :

يريد المتكلم إيصال تصور أو مفهوم إلى المتلقي(المرجع) أو المدلول عليه فيقوم هذا الأخير(المتكلم) باستشارة معلوماته المخزنة في ذاكرته فالدليل اللغوي يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي أي المرجع، وما يقابلها من أصوات فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا، فالدليل اللغوي إذا كيان نفسي ذو وجهين هما الدال والمدلول كما يوضح الشكل التالي :<sup>2</sup>

<sup>1</sup> شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية العاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص13.

<sup>2</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، معهد العلوم الصوتية واللسانية، 1972م، مجلد2، ص45.



إن تتم الدلالة باقتران الصورتين: الصوتية و الذهنية وبهما يتم الفهم، فإن الدليل اللغوي هو الذي يقرب الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية Arbitaire ويعني ذلك عدم خضوع علاقة الاعتباطيين الدال و المدلول إلى تعليل وتبرير العقليين، فبالرغم من أن العلاقة التي أقامها دي سوسير بين عنصرين العلامة هي علاقة التلازم والتكامل إلا أن هذا لم يمنعه من الحكم على اعتباطية هذه العلاقة.<sup>1</sup>

#### 4\_ المدارس اللسانية الغربية:

نشأت هذه المدارس منذ القرن التاسع عشر الذي سماه تشومسكي قرن العبقريات، حيث ازدهرت فيه الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة ازدهارا مهّدا لظهور اللسانيات على أنها علم قائم بذاته، يعنى بالظاهرة اللغوية وفق منهج علمي واضح.

#### 1\_ المدرسة الوظيفية :

سميت المدرسة الوظيفية لأن الباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا ومن أهم رواد المدرسة الوظيفية أندري مارتيني André Martinet ولوسيان تنير Lusien Tanière لقيت المدرسة أهمية كبيرة من خلال المبادئ الوظيفية التي تأثرت بالأفكار السوسيرية من

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 47 .

خلال إتصالها ببعض تلاميذ دي سوسير أمثال أنطوان ميه<sup>1</sup>. من وظائف هذه المدرسة كالاتي :

أولاً: الوظيفة التعبيرية : تسمى أيضا الوظيفة الانفعالية، وينتجها المرسل وتعبّر عن شخصيته في الكلام.

ثانياً: الوظيفة الندائية : تتعلق بالمرسل إليه الذي يطلب إليه بها القيام بعمل معين وهذه الوظيفة تقابل في العربية الأسلوب الإنشائي.

ثالثاً: الوظيفة المرجعية : تدور هذه الوظيفة حول السياق وتعبّر عن الغرض الذي من أجله صيغت الرسالة وهي ذات طبيعة إخبارية لأنها تحيلنا إلى أفكار ومواقف نتحدث عنها، كالأمر الدينية والاجتماعية والفلسفية وغير ذلك.

رابعاً: الوظيفة الانتباهية: وهي تركز على استمرار التواصل وجودته بين المرسل والمُرسل إليه أثناء التخاطب.

خامساً: الوظيفة الشعرية: والمقصود بها ما يحمله الخطاب من عناصر التأثير في وجدان المرسل إليه، وتسمى الإنشائية<sup>2</sup>.

وهذه الوظائف تعد مدخلا مهما لتحليل بنية النص وآفاقه الدلالية.

## 2\_ المدرسة التوليدية التحويلية :

نشأت هذه المدرسة في الولايات المتحدة على يد اللساني الشهير نوام تشوميسكي Noem Tchomsky الذي تأثر كغيره من اللسانيين بدي سوسير الذي ارتبطت اللسانيات باسمه في النصف الثاني من القرن العشرين، كما ارتبطت باسم دي سوسير في النصف الأول من ذات القرن. ومن أهم عناصر نظريته هي :

<sup>1</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999م، ص67.

<sup>2</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ص152-153.

**1\_ الكفاية اللغوية:** وهي القدرة التي يتمكن الفرد عن طريقها من التعبير والاتيان بعدد لا متناه من الجمل الجديدة في المناسبات المختلفة، وهذه القدرة فطرية وتتسع بفضل الاكتساب من البيئة المحيطة، و الكفاية اللغوية تشبه الملكة اللغوية عند ابن خلدون.

**2\_ الأداء الكلامي:** هو القدرة على التواصل وتوليد الكلام وفق النظام النحوي أي هو القدرة على توظيف الكفاية اللغوية.

**البنية السطحية والعميقة:** البنية السطحية عند تشوميسكي: نظام الجملة القائم على تتابع الكلمات التي ينطقها المتكلم، أما البنية العميقة فهي القواعد التي أوجدت التابع في البنية السطحية، وهذه ترتبط بالكفاية اللغوية.<sup>1</sup>

لقد أفادت اللسانيات التحويلية التوليدية تعليم اللغات الانسانية المختلفة وخاصة الانجليزية، إضافة إلى إفادتها مناهج التعليم ووضع البرامج.

### **3\_ المدرسة البنيوية :**

ترجع بداية البنيوية إلى أوائل القرن العشرين، عندما نشر كتاب "محاضرات في اللسانيات" لفرديناند دي سوسير سنة 1916م في باريس الذي يعد أول مصدر للبنيوية في الثقافة الغربية، الذي تبنته البنيوية في السيتينيات من القرن نفسه في فرنسا، وتعد هذه الدراسات التي قام بها الأساس الأول للبنيوية اللغوية عند الغرب، التي استفادت من مبادئ المذهب التجريبي.

إن لكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة، إذ لا بد أن يكون للبنية خصائص معينة وهي ثلاث :

**1\_ الكلية والشمول :** والمقصود بهذه السمة أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل، بل هي تتكون من عناصر خارجية خاضعة للقوانين المتميزة للنسق وليس المهم في النسق العنصر أو الكل بل العلاقات القائمة بين هذه العناصر فهي

<sup>1</sup> أحمد مومن، المرجع السابق، ص153.

تعني خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز المجموعة كمجموعة أو الكل ككل واحد.

**2\_التحولات :** إن خاصية التحولات في البنيوية سبب لبزوغ أفكار جديدة فالبنيوية لا يمكن أن تظل في حال سكون مطلق وإنما هي خاضعة للتحولات الداخلية فالأفكار التي يحتويها النص الأدبي تكون سببا لظهور أفكار جديدة إذا ما دخلت عليها التحولات، مثال: فإنه من المعلوم أساسا أن  $2=1+1$  بالقدر نفسه الذي تدرك فيه أن الرقم 2 أقل من الرقم 3 كما تدرك أنه يسبقه في التسلسل العددي، أو أن 2 يختلف عن 1 ويختلف عن 3.

**3\_التنظيم الذاتي :** هذه الخاصية تعني البنية تستطيع أن تنظم نفسها بنفسها و الحفاظ على وحدتها واستمراريتها، فالبنيويون يقولون أن أي بنية باستطاعتها أن تضبط مفسها ضبطا ذاتيا يؤدي للحفاظ عليها، ويضمن لها نوعا من الانغلاق الايجابي وهو ما يجعل البنية تحكم الذاتية بمكوناتها بحيث لا تحتاج إلى أي شيء آخر.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية،الدار التونسية للنشر، الجزائر، د.ط، 1986، ص253 .

# الفصل الأول:

## اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي

المبحث الأول: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية.

1. المطلب الأول: اللسانيات العربية الحديثة.
2. المطلب الثاني: اللسانيات والحضارة العربية.
3. المطلب الثالث: اللسانيات والتراث العربي.
4. المطلب الرابع: البحث اللساني العربي.

المبحث الثاني: النظريات اللسانية العربية.

1. المطلب الأول: اللسانيات الوظيفية في الدراسات العربية.
2. المطلب الثاني: اللسانيات البنوية في الدراسات العربية.
3. المطلب الثالث: اللسانيات التوليدية في الدراسات العربية.

## أ\_ اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي :

إن المتتبع لتاريخ الدراسات اللغوية منذ نشأتها سيلاحظ أن كل دراسة وفي كل عصر كان لها هدف معين، فالدراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني، كالهنود الذين كانوا يحافظون على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم، وكذلك عند الإغريق وغيرهم من الشعوب ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الدراسات العربية القديمة حيث كان الهدف الأساسي منها هي المحافظة على القرآن الكريم بالدرجة الأولى وفهمه ثم المحافظة على لغته.<sup>1</sup>

ولذلك فإن لكل الدراسات غاية محددة وتتخذ موضوعا معيناً فإنه من شأن كل الدراسات اللغوية العربية الحديثة أن تكون لها غاية وموضوع محدد، ولكن ليس من السهل تحديد هدفها وغايتها لأن هذه الأخيرة أثارت الكثير من التساؤلات وخضعت للكثير من الدراسات التي أدت في النهاية إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة، وهذه التصنيفات يمكن القول عنها أنها تتشابه لأنها نتيجة لمقولات قدمتها الدراسات العربية نفسها، وهذه المقولات حكمت الدرس اللساني العربي الحديث، وهي مرتبطة بسعي اللسانيات العربية إلى إثبات مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال :

1\_ القول بعدم كفاية النموذج التقليدي.

2\_ القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسات اللسانية.

3\_ القول بحاجة اللغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة.

وقد نتجت عن هذه المقولات مواقف فكرية متباينة وهي :

1\_ موقف الثورة على المواريث.

2\_ موقف الجمود عند التراث.

3\_ موقف حاول التوفيق والتوصيل بين الماضي والحاضر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003م، الفصل الثاني من ب.أ، ص98.

<sup>2</sup> فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للنشر، مصر، ط1، 2004م، ص5-6 .

إن الموقف الأول هو الثورة على المواريث يقصد الدراسات اللسانية الغربية كبديل، ويقدم تعريفات بمنهجها ومؤلفاتها ويطلق على هذا النوع من المؤلفات: "الكتابات التمهيدية". ثم يليه موقف الجمود عند التراث حيث أنه يتبنى آراء التراث العربي ويعمل على إعادة قراءته، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات التراث". وأخيرا موقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق مناهج حديثة، ويمى هذا النوع من المؤلفات بـ "لسانيات عربية" كونهم ينطلقون ويبدؤون دراساتهم من التراث.<sup>1</sup>

### المبحث الأول: مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية :

من المؤكد أن اللسانيات الغربية علا صداها كل الساحات اللغوية العالمية وخاصة بعد ظهور الدراسات الوصفية والبنوية بزعامة فرديناند دي سوسير الذي أقر طابع العلمية على كل الدراسات اللغوية حيث اتسم نطاق الفكر اللساني الغربي ليصل صده إلى الوطن العربي الكبير مشرقا ومغربا مستندا في ذلك إلى المتطلعين والمولعين بالدراسات الغربية، حيث ظهرت دراسات وأعمال شملت كافة الإنحازات اللغوية الأوروبية خاصة والعربية بصفة عامة.

وعليه تم طرق باب المناهج على نحو المنهج التاريخي والوصفي والبنوي وظهرت عينات دراسية تتناول أعمال دي سوسير وأفكاره وانتقلت إلى الاهتمام بالدراسات الصوتية الغربية، فظهر الأتباع والأشباع ورافقتها أعمال لسانية لا تكاد تحيد عن النمط الغربي في التأليف والتصنيف وباتت تضاهي النظريات العربية الأصلية كالنظرية الخليلية في علم الأصوات أو النظرية الجرجانية في علم البلاغة، فلم يمض القرن التاسع عشر ويأتي القرن العشرين حتى اتضحت معالم الفكر الغربي بكافة اتجاهاته في أرجاء المعمورة العربية.<sup>2</sup>

هناك مجموعة من التجارب لبعض اللغويين والمعاصرين منهم: ابراهيم أنيس، محمود سمران، تمام حسان، كمال بشر، عبد الرحمان أيوب، أحمد المتوكل وغيرهم.

<sup>1</sup> فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 6 .

<sup>2</sup> عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، سلسلة رسائل وأطروحات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2015م، ص 29-30 .

ابراهيم أنيس وأعماله اللغوية: لقد كان لهذا اللغوي البارز أعمال مهمة مثلت رؤاه وأفكاره لتتضح وتتجسد في كتبه المختلفة محاولا تطبيق عدة مناهج غربية كالوصفية والتاريخية والبنوية وغيرها، مستأنسا لذلك نماذج من اللغة العربية مقتنعا بأن هناك توافقا بين ما تمليه المناهج الغربية، ونظيرتها اللسانيات العربية ويظهر هذا من أعماله المتنوعة خاصة في كتابيه "الأصوات اللغوية" و"دلالة الألفاظ" حيث يسعى إلى مقارنة مباشرة بين آراء وأفكار اللغويين القدامى في دراستهم للأصوات وتصنيفها وبين ما تقدمه الدراسات الوصفية والتاريخية في اللسانيات الغربية وهذا ما يتطلع إليه في عموم دراساته اللغوية، من أفكاره المستلهمة ومن آراءه ما يلي:

- 1\_ درس الأصوات العربية دراسة وصفية متحضرا في ذلك قواعد المنهج الوصفي.
  - 2\_ قيامه بتصنيف الأصوات العربية ضمن قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة.
  - 3\_ دراسة مستويات اللهجات والبحث في تطوراتها ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية ثم القيام بوصفها وصفا دقيقا يحقق المعرفة الخاصة بتطور الألفاظ العربية.
  - 4\_ اعتماده في كتابه "دلالة الألفاظ" على تطبيق مفاهيم النظرية الدلالية الحديثة المستوحات من مفاهيم بلوميلفيد البنيوية ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب.
  - 5\_ يؤمن بجدارة الأبحاث اللسانية الغربية في تنمية اللسانيات العربية.<sup>1</sup>
- محمود سمران وأعماله اللغوية:** لاشك في أن الأستاذ محمود سمران سار على منوال الأستاذ ابراهيم أنيس، فقد اهتم بدراسة المناهج الغربية وتأثر بها ودعا إلى توظيفها بما يناسب اللغة العربية من إجراءات وتطبيقات ولقد تجلت هذه البادرة في كتابه المميز الذي صدر سنة 1962م بعنوان "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، فقد كان متأثرا متأثرا بالغا بالدراسات البنيوية وهذا ما يميز محتوى كتبه ولقد كان صريحا بقوله "وأنا لم ألتزم في جملة ما عرضت مذهباً بعينه في كل أصوله وفروعه من هذا الدرس اللغوي المتعددة بل ركنت إلى تعريف الأصول التي ارتضيته والتي قل أن يختلف فيها أهل هذا العلم مع بيان

<sup>1</sup> ياسر سليمان، التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة، مجلة اللسان العربي، المغرب، عدد 21، ص 31.

<sup>2</sup> ينظر: محمود سمران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، ص 317.

مصادرها ومذاهب أصحابها في المعظم مع الإشارة في الوقت نفسه إلى الآراء المخالف والصادرة عن مذاهب أخرى، حتى يكون القارئ على بيئة من المذاهب اللغوية المختلفة وعلى دراية بالفلسفات التي قامت عليه.<sup>1</sup> تتمحور رؤية محمود سمران في :

1\_ روج لفكرة البنيوية العربية ووظف مصطلح البنيوية في العديد من كتاباته وقدم مقابلا في العربية.

2\_ أراد استخلاص نموذج موحد في الدراسات البنيوية العربية، يجمع بين التحليل الشكلي الذي ظهر عند التوزيعيين وبين نظرية فيرث التي تجمع بين الصوت والدلالة.

3\_ أرسى المنهج الوصفي على جميع أعماله وراه مناسبا للدراسات اللغوية العربية.

**كمال بشر وأعماله اللغوية:** لقد كان هذا الأخير متأثرا بالدراسات الغربية وسعى كغيره للخوض في المناهج الغربية وتجلت اهتماماته في كتابه الشهير "دراسات في علم اللغة" المنجز عام 1969م، حيث اهتم للتأصيل للنظرية اللسانية الحديثة من التراث اللغوي العربي جازما وواصفا بأن ما أتى به ابن جني والسكاكي يتطابق مع ما أتى به فيرث في نظريته السياقية ونحصر أهم النقاط التي تم التوصل إليها فيما يلي :

1\_ قام بدراسة وصفية وتحليلية لأعمال ابن جني والسكاكي واستنتج أن كل منهما وفق لإدراك العلاقات السياقية بين مستويات اللغة المختلفة.

2\_ دعا إلى دراسة اللغة العربية وفق مناهج متعددة وليس بالضرورة التقيد بمنهج واحد.<sup>2</sup>

### أ\_ اللسانيات العربية الحديثة :

يتطلب تشخيص واقع الدرس اللساني العربي الحديث مصادر تاريخية ترجع بالأمور إلى أصلها، لذا لا بد من تحديد أولي للسانيات العربية الحديثة وبما أن الدرس اللساني العربي الحديث نشأ في جو ثقافي حديث فستطرح كذلك كإشكال ثقافي للوصول إلى الحدود التاريخية للدراسات اللسانية العربية الحديثة وتحديد مكانتها.

<sup>1</sup> ينظر: محمود سمران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، ص317.

<sup>2</sup> ياسر سليمان، المرجع السابق، ص33 .

<sup>3</sup> فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص12.

أ\_ اللسانيات العربية الحديثة تحديد أولي: إن الحديث عما يعرف اللسانيات العربية الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ الأربعينيات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على المناهج اللسانية الغربية الحديثة.

الدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات، تحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث. ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة هو جون روبرت فيرث J-R Firth 1890-1960 الذي كان أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944-1960م.

لقد كانت نشأة هذه العلاقة على يد العائدين من أمريكا في الستينات ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية، وبرز التأثير بهذا الفكر في كتابات رفاة الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي وظهر هذا التأثير أيضا في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" و"اللغة العربية كائن حي"<sup>1</sup>.

كان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية، إذ دخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية، ويمكن البدء بسلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءاً بـ علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" الصادر سنة 1937م، ثم كتاب عبد المجيد عابدين "المدخل إلى دراسة"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص12.

<sup>2</sup> سعد مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات وثقافات، علم الكتب، القاهرة، د.ط، 2004م، ص20.

النحو العربي على ضوء اللغات السامية" هذه الكتب تمثل نموذجا لأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي.

واللغويين العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يتبنوا الفرق بين مجال الفيلولوجيا بالمفهوم العربي وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدامى، التي تدخل في إطار فقه اللغة من قبل المفاهيم التي قدمها ابن جني في كتابه "الخصائص"، وابن فارس في كتابه<sup>2</sup> "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها" وقد وقع في هذا الخلط الكثيرون في هذا المجال، بدءاً بـ علي عبد الواحد وافي حيث ترجم الفيلولوجيا بفقه اللغة. وبالتالي فقد وقع علماء اللغة العربية في اختلاف كبير بين هذه المناهج والمصطلحات مما أدى إلى اختلاف الاتجاهات.

**ب\_ اللسانيات العربية إشكالا ثقافيا:** قد شكل القرن التاسع حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام القيام بمشاريع اصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.

لقد وضع هذا الوعي العرب أمام نموذجين حضاريين وجعل اللسانيات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين طرفين: الأول عائد من إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها، أما الثاني فيعمل على تمثيل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا لم يعد لها وجود في واقعنا، وهو يمارسه عبر طرحه كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج الفكري واللغوي.<sup>1</sup>

يقول تمام حسان: "وتشبعت المسالك أمام الشعب بعد أن تشاءب وتمطى ونفض عن غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لاتقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف... ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لا تقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سعد مصلوح، المرجع السابق، ص 21.

<sup>2</sup> ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، تقديم المؤلف.

لاتقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة." إن تمام حسان من خلال هذا القول يؤكد بأن الدراسات اللسانية العربية الحديثة تتوجه إلى اتجاهين أساسيين هما: التوجه إلى التراث العربي، أو التوجه صوب الدراسات الغربية، ويرى كذلك أن أفضل طريق هو الجمع بين الاثنين.

## ب\_ اللسانيات والحضارة العربية :

سعى اللغويون الأوروبيون إلى التعرّيج على فترات البحث اللغوي الأوروبي عبر مراحل هي:

أولاً: فترة العصور القديمة: وتناول فيها الدارسون التفكير اللغوي في فترة ما قبل التاريخ الميلادي بثلاثة آلاف سنة فأتوا على ما وجد في الحضارة الصينية والهندية.

ثانياً: فترة العصور الوسطى: وتمتد من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر ميلادي ويلحظ عليها أخذ الدراسات اللغوية على منوال عقائدي.

ثالثاً: فترة العصور الحديثة: تنطلق من فترة النهضة في العالم الغربي بدءاً من القرن الخامس عشر وفيها اهتم الباحثون بالنحو الفلسفي والدراسات المقارنة.<sup>1</sup>

فهؤلاء من أهل الغرب بسطو سمة الطرافة لعلم اللسانيات، وأثبتوا لها الجدارة العلمية.

يقول عبد السلام المسدي: "أول مظهر من مظاهر اكتمال العلم إفرازه لثبته الاصطلاحي، الخاص به ويتمثل في المظهر الثاني في محاولة رواد العلم وضبط فلسفته التأسيسية أو يمكن تسميته بأصولية العلم... أما المظهر الثالث من مظاهر اكتمال اللسانيات فيتجلى في الحركة الاستنباطية التي تشهدها الدراسات التاريخية والمحاولات التنظيرية العامة."<sup>2</sup> جمع المسدي مظاهر الاكتمال في نشوء المعرفة اللسانية في ثلاث قواعد استخلصها من المراحل التجسيدية التي مرت بها الحركة اللسانية الأوروبية فرأى أنها قواعد لزومية يجب أن تقوم عليها الحركة اللسانية العربية:

<sup>1</sup> حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة وإشكالية النلقي، مجلة اللسانيات واللغة العربية، ع2، 2002م، ص22.

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط3، دار الكتب المتحدة، بيروت، 2009م، ص21.

**1\_ القاعدة الأولى ضبط المصطلح وتثبيته:** إن لكل علم مصطلحات ولكل مصطلحات ضوابط وخصائص، فاللسانيات كباقي العلوم لها مفاتيحها المعجمية الخاصة التي تفضي مدلولات ذات اصطلاحات خاصة تثبت بها الحيز المكاني في التسارع الخطير في حقول العلوم اللغوية وغير اللغوية وافتكاك قدر مهم من المصطلحات للاستعمال الدلالي الخاص تحت كنف الانتاجية والاستكشافية في ظل التسابق العلمي القائم والمحتدم، فإن الحركة اللسانية العربية الحديثة يجب أن تكون بهذا المظهر اللغوي البدئي كما وسمت به النهضة اللغوية الأوروبية في مراحل تكون علم اللسانيات.

**2\_ القاعدة الثانية المرجعية الفكرية أو الفلسفية:** لكل عمل مرجعه الفكري فاللسانيات لها بواعثها الفكرية التي تنظر منها، إن الفلسفة اليونانية هي المورد الفكري الذي أخذ عنه أعلام اللغات الأوروبية، فالعربية لا بد من أن تكون لها مرجع نظري يكون لها محطات الانطلاقية للتمحور في ظل الحراك اللساني الحديث.

**3\_ القاعدة الثالثة وسيلة الاستبطان:** هو عامل أساسي في كل الأبحاث العلمية واحتل مكانة مناسبة في معارف اللغات الأوروبية وفي مفهومه الاصطلاحي هو: الغوص بتأني في أعماق المادة المحددة لدراسة تراكيبها وخصائصها الباطنية والهدف منه تحقيق المعرفة اليقينية لمعلم إجرائي محدد، فبالاستبطان نستطيع تعميق الاستنتاجات وإصدار الأحكام وتثبيت الآراء والخلاصة حول هذا العنصر أن اللسانيات العربية يجب أن تنقيد بما انطلقت منه اللسانيات الغربية علما معرفيا بكامل الأوصاف المطلوبة.

## ج\_ اللسانيات والتراث العربي :

يقول عبد السلام المسدي فيما يتعلق بعلاقة اللسانيات والتراث: "إن الفكر العربي قد شق من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز للقطعية، وقد تسنى لذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير رواده العقلانيين فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانا. لكن المنظور العربي مازال يتصارع والحداثة من حيث هي موقف مبدئي...العرب يواجهون تراثهم لا على أنه ملك حضوري لديهم، لكن على أنه ملك افتراضي يظل بالقوة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 21-24.

ما لم يستردوه، واسترداده هو استعادته له واستعادته حمله على المنظور المنهجي المتجدد وحمل الرؤى النقدية المعاصرة عليه."

بعد رواج علم اللسانيات كعلم لغوي عصري حديث يدرس اللغة دراسة علمية باحثاً في حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها وعلاقتها وقوانينها، فمن الطبيعي أن يكون له موطن قدم في اللغة العربية لأسباب كثيرة أهمها الرغبة في تطوير اللغة العربية بما يتناسب والنمو الحضاري لكافة العلوم الانسانية وغيرها من جهة، وسعيًا من أهلها لإيجاد<sup>1</sup> مكانة مرموقة تحفظ للغة الضاد وتوازنها وصيرورتها بين كافة اللغات في ظل عالم متقلب ومتصارع حضارياً وفكرياً.<sup>1</sup>

استطاعت اللسانيات أن تستحوذ على كافة الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة كونها المستجد الجديد في حقل المعارف العلمية اللغوية، فتعددت فيها القراءات والدراسات والمناهج وظهرت فيها التخصصات.

اطلع اللغويين العرب على ما أفرزته الحضارة اللسانية الغربية بمختلف معطياتها المعرفية والمنهجية وكان لكل واحد منهم رأيه الخاص في تبني الفكر اللساني الغربي وإسقاطه على مكتسبات التراث اللغوي العربي. فكان لزاماً أن تختلف الإسقاطات والاحتجاجات والتفسيرات في كيفية تلقي اللسانيات الغربية :

1\_ القراءة العلمية: اطلع العرب على مناهج الغرب اللسانية فبحثوا في الوصفية والبنوية والتوليدية وغيرها، والغرض من هذه الدراسات هو التطلع المعرفي والبحث في مستجدات الغرب اللغوية.

2\_ القراءة المنهجية: وفيها تطرق المختصون إلى دراسة نظريات اللسانيات دراسة نقدية ومحسو مبادئها ومناهجها واتجاهاتها وفق ما يتماشى والوازع التراثي العربي.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من الاختلاف بين الحضارة اللغوية والعربية والفكر اللساني الغربي إلا أن جل الدراسات العلمية تثبت مواطن الاشتراك بين كل اللغات للاعتبارات منها:  
\_ كل اللغات لها قيم فكرية وعلمية خاصة ولا يمنع هذا من حصول التداخل والتناظر معا.

<sup>1</sup> خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م، ص9.

<sup>2</sup> حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص24.

التفاعل الحضري عامل طبيعي قديم يحصل نتيجة عوامل عدة وهذه من سمات الحضارة الانسانية.

إن اللسانيات الغربية وما تحمله من رؤى وفكر فهي غريبة على الحضارة العربية ولكن هذا لا يمنع وجود انطباعات ايجابية يمكن أن تستلهمها الحضارة اللغوية العربية منها. يفسر المسدي في قوله: "إدخال مفاهيم اللسانيات مع مفاهيم التراث في جدل خصيب يخرج لنا ثمارا مفهومية جديدة وحصيلة معرفية متفردة ليست صورة مشوهة للتراث ولا هي صورة منسلخة من اللسانيات، وإنما هي عطاء نوعي." <sup>1</sup>

**ح\_ البحث اللساني العربي :** تمثل البحث اللساني العربي في شقين أساسيين اثنين هما:

**1\_ الشق النظري:** وقد خصه العلماء بأبحاث علمية تمثلت في الاطلاع على منجزات الفكر اللساني الغربي ومعطياتها المعرفية والمنهجية، ويلحظ عليه أيضا في الجانب مقارنته المعرفية بين مكتسبات التراث العربي وبواعث اللسانيات الغربية، كما كان لهم اهتمام بالغ بمقدرات المصطلح وعلومه وهو العجلة الأساسية لدراسة علوم اللغة وتتبع مناهجها والإطلاع على إجراءاتها الخاصة، وباتت اللسانيات العلم الذي ينشد منزلة العلم الكلي في تقرير حال الظاهرة اللغوية مبتدئة بالحدث العيني وقاصدة إلى الحقائق الكونية.<sup>2</sup>

**2\_ الشق التطبيقي:** نرى أن للمسدي محاولات لسانية جسّد من خلالها توجهه المنهجي والمعرفي في حقل اللسانيات، وخاصة تعلقه ببعض المناهج الغربية كالبنبوية فقد ألف كتابا بعنوان "قضية البنبوية دراسة ونماذج" محاولا من خلال هذا العمل شرح مقاصد هذا المنهج ومزاياه في اللسانيات العربية، وأهم ما ورد في كتابه كنموذج للتوضيح في الشق التطبيقي، يقول المسدي: " وقد عالجتنا الموضوع من منطلق حملة من الخبرات الفكرية المتداخلة التي كانت قضية البنبوية فيها بمثابة عماد الدوران في مفترق المسالك، وحافظنا الخفي هو التساؤل في كل حين عن وجه الهوية المعرفية في الفكر البنبوي من خلال العلاقة

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ص 28.

<sup>2</sup> فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 20.

الممكنة بينه وبين سائر حقول المعرفة إلى جانب التساؤل عما طرأ على هذا الفكر من إنسلاخات مختلفة سواء بمفعول المتحول الذاتي أو المفعول الانتقالي من بيئة ثقافية أجنبية إلى بيئة الثقافة العربية.<sup>1</sup>

## المبحث الثاني: النظريات اللسانية العربية :

### أ\_ اللسانيات الوظيفية في الدراسات العربية :

تهياً لعدد من الدارسين العرب الذين درسوا في الجامعات الأوروبية وتحديداً البريطانية التعرف على الآراء الوظيفية التي قالها اللساني البريطاني فيرث، فكانت نظريته من أهم النظريات الوظيفية التي أطّرت البحث اللساني العربي إذ اتضحت آراءه في كتابات عدد من الباحثين العرب المحدثين، منهم إبراهيم أنيس، تمام حسان، محمود سمران وكمال بشر وعلى الرغم من تلمذة هؤلاء الدارسين على يد فيرث وتأثرهم الواضح بنظريته الوظيفية نجد أنهم لم يصرحوا بأن المنهج الذي يسلكونه هو منهج وظيفي، بل نتائجهم اللغوية قدموها على أنهم وصفيون فتمام حسان يصف عمله في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" بأنه يهدف إلى إلقاء ضوء كاشف على التراث العربي من خلال المنهج الوصفي، على الرغم من أنه جعل المعنى غاية الدرس اللغوي معتمداً في ذلك على نظرية سياق الحال التي قالها فيرث ولا شك في أن هذا التأثير يسبغ على عمله جانبا وظيفيا مهما ويمكن القول أن جهد تمام حسان اللساني هو في حقيقته جهد يزاوج بين الوصفية والوظيفية فهو لم يكن وصفاً خالصاً ولا وظيفياً محضاً، وإنما مرحلة من مراحل تطور الوصفية لدى جانب من النحاة العرب المحدثين نحو الوظيفية الجديدة التي بلورها في وقت لاحق أحمد المتوكل.<sup>2</sup>

وأولى اللسانيون التونسيون اهتماماً ملحوظاً بوظيفية أندري مارتيني من خلال ترجمة أعماله والتعريف بأفكاره ومحاولة تطبيقها على بعض المظاهر التركيبية في الجملة العربية لأنهم آمنوا أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع حلقة براغ، فقد تواصل بناءها وصقلت مفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني، غير أن عدداً من

<sup>1</sup> ينظر: عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص19.

<sup>2</sup> خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، مكتب نور الحسن، بغداد، 2014م، ص204.

الباحثين يرون أن الكتابات الوظيفية في الثقافة العربية لم تقدم للقارئ العربي الإطار العام للسانيات الوظيفية منذ نشأتها مع مدرسة براغ إلى يومنا هذا. ويستثنى من ذلك الكتابات الوظيفية التي سطرها باحثون مغاربة يقف في مقدمتهم الباحث أحمد المتوكل الذي قدم في مؤلفاته وصفا للكثير من الظواهر العربية من جهة نظر إلى النحو الوظيفي الذي اتخذه إطارا نظريا، عالج في ضوئه ظواهر معجمية، صرفية، تركيبية، دلالية وتداولية.<sup>1</sup>

إن المتتبع لكتابات أحمد المتوكل من 1982م إلى يومنا هذا يجد أن المؤلف يسعى إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، ويقول عن أهداف هذا المشروع: "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أنشارف هدفين اثنين: إغناء اللسانيات العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدّها مركزية بالنسبة لدلالات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك."<sup>2</sup> وتكشف المتابعة لهذا المشروع عن أن المتوكل لم تكن غايته دراسة اللغة العربية دراسة وظيفية من خلال تطبيق نظرية النحو الوظيفي، بل يتجاوز ذلك إلى محاولة تطعيم نظرية النحو الوظيفي بمجموعة من المعطيات الواردة في التراث اللغوي العربي، وزيادة ما يمكن زيادته من آليات تحليل تسهم في تطور هذا النموذج.

ومن هذا المنطلق الوظيفي نلتمس هذا عند ابن جني في كتابه الخصائص مبتغى الاستدلال الفعلي لاستراتيجية هذه الدراسة، بتناول إحدى أهم النظريات اللسانية المعاصرة وذلك باستخلاص بعض من ملامح النظرية الوظيفية الذي يمثل غيضا من فيض ابن جني وإسهاماته اللغوية المتنوعة التي لا يبلغ لها حدود. وهذا واقتضت الطبيعة العلمية لمادة البحث أن يقتصر منهجه على المقاصد الثلاثة الآتي:

\_\_ المقصد الأول: اجتماعية اللغة من التكوين الوظيفي إلى السياق التواصلي.

\_\_ المقصد الثاني: الرؤية التداولية للغة (مبادئ الوضع والاستلزام الخطابين).

<sup>1</sup> يمني العبد، في معرفة النص، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1985م، ص33.  
<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م، ص204.

المقصد الثالث: البعد التخاطبي للغة (معيار التوجيه والتضامن).<sup>1</sup>

### ب\_ اللسانيات البنيوية في الدراسات العربية :

نأتي هنا للوقوف عند عبد السلام المسدي وكيفية تشخيصه للبنيوية وفق ما تملّيه عليه رؤاه الفكرية ووفق ما تتبناه خطواته المنهجية ففي نظره أنها منهج لغوي حديث لديه رؤية خاصة في دراسة مقومات اللغة ومكوناتها، حيث يسعى للولوج "إلى بنية النص الدلالية من خلال بنيته التركيبية"<sup>2</sup> يمكن الاصطلاح على أن البنيوية طريقة علمية يقام بها مبنى معين.

يرى المسدي بأن "الدراسة البنيوية تهتم ببنية النص ولا تنظر إلى محيطه الخارجي فلا تدرس المؤلف ولا تهتم بالسياق النفسي والاجتماعي، بل إنها تبحث في الوظيفة الجمالية للنص فقط فهي تفسر الحدث على مستوى البنية"<sup>3</sup> وهذه قاعدة التحليل البنيوي الذي تبناه.

ويمكن إيجاز عناصر الدراسة البنيوية فيما يلي:

النسق: ويقصد به حصر الدراسة في العناصر التي تحدد بها بنية النص لأن هذه العناصر هي أساس العلاقات البنيوية داخل منظومة النص.

التزامن: لأنه يمثل ارتباط النظام الزمني المتعلق باستمرار البنية وثبات نسقها.

التعاقب: هذا العنصر مرتبط بالتزامن ولا يمكن الفصل بينهما وله علاقة مباشرة بنظام البنية في النص.<sup>4</sup>

**مجالات البنيوية:** تتوزع الدراسة البنيوية في عدة نقاط منها :

1\_المجال الصوتي الفونولوجي: دراسة الحروف أي البحث في رموزها وتركيباتها الموسيقية كالإيقاع والنبر والتغيم وغيرها.

<sup>1</sup> كمال قادري، كتاب الخصائص لابن جني مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج الأوربي، جامعة سطيف، مجلة الآداب و ع الاجتماعية، ع

16،ص 3.

<sup>2</sup> ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار الجنوب للنشر، تونس، 1995م، ص77.

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي، المرجع نفسه ، ص108.

<sup>4</sup> صلاح فضل، البناء في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص120.

2\_ المجال الصرفي المورفولوجي: يبحث في الوحدات الصرفية من خلال الوقوف على وظيفتها داخل النص الأدبي.

3\_ المجال النحوي: يبحث في تراكيب الجمل وطرق تكوينها والبحث في خصائصها الجمالية ونظمها.

4\_ المجال المعجمي: دراسة الكلمات من الناحية التجريدية للوقوف على الجانب الحيوي والحسي منها.

5\_ مجال القول: يختص بدراسة الجمل الكبرى ضمن حيز الكلام والتطلع إلى كل خصائصها.

6\_ مجال الرمز: وهو نتاج البحث في علاقات النص بمعنى استخلاص الصيغة المعنوية المستوحات من الدراسات الأخرى.<sup>1</sup>

### ج\_ اللسانيات التوليدية في الدراسات العربية :

عرفت النظرية التوليدية طريقها إلى الثقافة العربية في بداية سبعينيات القرن الماضي إذ تبنى عدد من الباحثين العرب وتحديدًا عبد القادر الفهري التعريف بأصول هذه النظرية ومبادئها مع تقديم تطبيقات مهمة على اللغة العربية، يقول الفهري: (( وحين عدت إلى المغرب في أواخر 1971م لم أجد أحداً يهتم بالنحو التوليدي ولا النحو الوظيفي ولا التيارات الذريعية... الخ وكل ما سمعته عن اللسانيات هو كلام عن مارتيني وكريماس)).<sup>2</sup>

إن المنتبغ لمسار الدرس التوليدي في الثقافة العربي يلاحظ أن الكتابات التوليدية العربية قد تمكنت من تقديم جملة من الافتراضات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتاً وصرفاً وتركيباً ودلالة ومعجماً، وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلاً ومضموناً لنظريتها الغربية أمريكية وأوروبية من عدة أوجه في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه. وإن الناظر في الكتابات التوليدية العربية لا يجد إلا القليل من الدراسات التوليدية قدّمت فعلاً فرضيات جديدة بشأن دراسة بنى اللغة

<sup>1</sup> ثامر إبراهيم المصاورة، المنهج البنوي دراسة نظرية، في موقع أدباء الشام، [www.odabasham.net](http://www.odabasham.net) ، ص14.

<sup>2</sup> ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1985م، ص62.

العربية من منظور توليدي، وتعكس مجهودا عربيا فيه أصالة وإبداع يجعل الدرس اللساني العربي في إطار الدرس العلمي وتكاد هذه المجهودات تتحصر في بعض الأسماء العربية.<sup>1</sup> لقد تمكن الفهري من مواكبة النظرية التوليدية في مختلف نماذجها فهو من الباحثين العرب القلائل الذين يبحثون في اللسانيات العربية ويؤلفون فيها باللغتين العربية والأجنبية بموازات ما يصل إليه البحث في اللسانيات التوليدية، فهو يقارب اللغة العربي في أحدث النماذج اللسانية التوليدية وهو نموذج الحد الأدنى الذي صاغه تشوميسكي في تسعينيات القرن الماضي، فالفهري هو الباحث العربي الذي ظل مواكبا لكل ما تفرزه النظرية التوليدية فقد عالج المسائل المتعلقة بالرتبة من خلال نموذج النظرية المعيارية الموسعة التي صاغها تشوميسكي في أواسط سبعينيات القرن الماضي، وفي عام 1981م اقترح تشوميسكي نموذج المبادئ والوسائط في إطار ما دعي بالرابط العاملي وقدم فيه أجوبة عن إشكالية التعلم والحوسبة وحاول الفهري استلهامه وتطبيقه على العربية وذلك في كتابه "البناء الموازي-نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة" لأنه وجد فيه عددا من المميزات.<sup>2</sup>

لقد تبني الباحث مازن الوعر في كتاباته الموقف الذي يحاول التوفيق بين مبادئ اللسانيات التوليدية ومعطيات النحو العربي مؤكدا على ضرورة انفتاح البحث اللساني العربي الحديث على البحوث اللغوية التراثية، مع تجاوز تلك المجادلات العميقة بين أنصار القديم والحديث يقول في هذا الصدد: (( إنَّ أية نظرية لسانية عربية حديثة تطمح لأن تكون علمية فاعلة ومتفاعلة في حقل التكوين اللساني المعاصر لا بد لها أن تتجاوز المشكلات الناتجة عن الصراع الذي مازال مستمرا بين أنصار القديم وأنصار الحديث، بين أنصار القديم المتعلق بالبحوث اللغوية العربية التي وضعها القدماء، بين أنصار الحديث المتعلق بالبحوث اللسانية الغربية التي وضعها علماء الغرب المحدثون، أسسوا من خلالها علما

<sup>1</sup> خالد خليل هويدي وآخرون، محاضرات في اللسانيات، ص 187.

<sup>2</sup> مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1998، ص 223.

قائماً برأسه دعوه علم اللسانيات ((<sup>1</sup>. إنَّ محاولة مازن الوعر الجمع بين القديم والحديث لاتعني جهله بالمنطلقات الفلسفية والعلمية للسانيات والمنطلقات الإنسانية للتراث العربي فهو يقر بوجود هذه الاختلافات لكنه يرى أنَّ النظرية اللسانية لا تكتمل ولا تتبلور إلا من خلال روافد متعددة.

---

<sup>1</sup> ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث -مدخل-، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988م، ص 514.

# الفصل الثاني :

## الجهود اللسانية عند ابن جني

المبحث الأول : المبادئ الأساسية للسانيات بين ابن جني ودي سوسير

1.المطلب الأول: اللغة والكلام.

2.المطلب الثاني: الأنية والتزامنية.

3.المطلب الثالث: العلامة اللسانية.

المبحث الثاني : الدراسات اللسانية عند ابن جني .

1.المطلب الأول : علم الأصوات.

2.المطلب الثاني: علم الدلالة.

3.المطلب الثالث: الجهود الدلالية عند ابن جني.

4.المطلب الرابع: الاشتقاق والتطور الدلالي.

**المبحث الأول : المبادئ الأساسية للسانيات بين ابن جني وفرديناند دي سوسير**

ويقصد بالمبادئ هنا المنطلقات الأساسية التي بدأ منها التفكير اللساني عند البنيويين وعلى رأسهم دوسوسير De Soussire باعتباره رائد الدرس اللساني الحديث انطلاقاً من تحديد المبادئ النظرية والأسس المنهجية والمفاهيم الإصطلاحية التي أمكن من خلالها لدراسة اللغة أن تتخذ لنفسها طابع الصرامة العلمية للغة وعلماً قائماً بحد ذاته على غرار باقي العلوم الدقيقة والتطبيقية وذلك بالإجابة على عدد من التساؤلات التي أفرزها الدرس اللساني، وقد تفرّج عن هذا الأمر عدد من التقابلات أو الثنائيات اللسانية التي كانت أساس التفكير اللساني الحديث وفي مقدمتها اللغة والكلام والآنية والتعاقبية والمادة والشكل والعلامة والقيمة والتركيب والإستبدال.<sup>1</sup>

ليس القصد من هذا المبحث المقابلة التقضيئية بين نظريات علم اللغة الحديث وما توصل إليه علماء اللغة العرب الأوائل من معارف في اللغة وعلومها، بل نسعى إلى إكتشاف جهات التقارب أو التباعد بينها وبين ما ورد في هذا التراث العربي. فالمعارف تكتسب من خلال تقدم العلم وتراكم الخبرات المعرفية وتطور وسائل البحث عبر الزمن ، كما لا يهدف هذا المبحث إلى المقارنة بين فرديناند دي سوسير وابن جني ، والغاية من ذكر اسميهما في العنوان هي إبرازهما كرمزين من رموز علم اللغة قديماً وحديثاً والإشارة إلى قدرة علماء اللغة العربية القدامى على النقاد إلى دقائق مسائل اللغة التي هي من صميم إختصاص علم اللغة الحديث وأرجو أن لا يذهب هذا المبحث إلى سبيل محاولة إلباس ابن جني قبعة سوسير فذلك كله مما رأى أنه حتماً يضر بالقديم ولا ينفع الجديد.

**1- اللغة والكلام واللسان:**

يشكل هذان المصطلحان قطبين مهمين في الدرس اللساني الحديث ، وكذلك الدرس اللغوي العربي القديم بما لهما من أثر في تحديد موضوع الدراسة ورسم منهجها. تستعمل كثيراً لفظي الكلام واللغة بمعنى متقارب ، وثمة فرق بين الكلام واللغة

1- كمال قادري ، كتاب الخصائص لإبن جني ، نموذجاً مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج الأوربي ، جامعة سطيف 2 ، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية ، العدد 16 ، ص 10

نقول = ما الكلام ؟

والجواب : الكلام هو ما يصدر عن الفرد من ألفاظ سواء أفادت أم لم تفد.

ونسأل = ما اللغة ؟

والجواب : هي الألفاظ التي تصدر عن الفرد والجماعة مؤدية معنى من المعاني ، فهي سلوك لفظي لدى الأفراد والجماعات .

وقد فرق علم اللغة الحديث بين ثلاث مصطلحات وهذه المصطلحات هي التلوث الذي اصطنعه دي سوسير فهو يفرق بين هذه المفاهيم الثلاثة ، إذ وضع لكل منها كلمة مستقلة تدل عليه في إطار هذا العلم.<sup>1</sup>

وما لسوسير من رؤية في اللغة إنما هو في صلبه ثنائي ، فاللغة في نفس الآن حدث فردي وحدث إجتماعي وهي نظام قائم ونظام في تطور ، فاللغة تعاقد بين " الأصوات " و " الأفكار " والمفاهيم النظرية التي اقترحها سوسير توحى إلى تسيير دراسة الوجهين لهذه الثنائيات كل على حدة.<sup>2</sup> ونستنتج أن دي سوسير يرى أن اللغة حدث إجتماعي وفردي في آن واحد .

يرى دي سوسير أن هنالك كيانا عاما يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة ، معاصرة أو متوازنة وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي ، أو إشارة أو إصطلاح ، فخص هذا الإصطلاح بكلمة Language أي " اللغة " .

ثم أنه ينظر إلى اللغة المعنية بطريقتين = فإما أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين وذات وجود إجتماعي ، فيطلق عليها Langue ويقابلها في العربية " اللسان " وهي اللغة المعنية التي تتخذ موضوعا للدراسة مثل العربية أو الإنكليزية. وأما أن تكون في صورة ممارسة فردية منطوقة ، على أي مستوى أو بعبارة أخرى = النشاط العضلي الصوتي الذي يقوم به الفرد الواحد ويطلق عليها بالكلام.<sup>3</sup>

1- حاتم الصالح الضامن ، علم اللغة ، ص 129

2- كاترين فوك بيارلي فوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، تعريب المنصف عاشور تحت إشراف ومراجعة رابح اسطمبولي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر 1984 ، ص 18

3 - حاتم الصالح الضامن ، المرجع السابق ، ص 129 ، 130

أما اللسان فهو النموذج الإجتماعي الذي استقرت عليه اللغة أو هو السلوك السوي لأغلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة ، وذلك لأن الفرد حينما يتكلم يحاول دائما أن يكون لسانه قريبا من الفصحى لأنها النموذج المثالي الذي يسعى إليه الفرد.<sup>1</sup>

فمصطلح " اللغة " ( مقابلة مع الحديث ) ينزع إلى النظر في الحدث الإجتماعي الذي يؤلف الكلام مقابلة بمظهره الفردي وهذا المفهوم له دور أساسي في نظرية سوسير وستكون له نتائج كبرى فيما بعد في مسألة تطور النظريات اللسانية.<sup>2</sup>

ليس بالغريب أن تعد ثورة فرديناند دي سوسير اللغوية الحقيقية في تعيين حدود مصطلحين لا يزال الباحثون من اللغويين يعيدون إليه وحده الفضل في إحداث تغيير حقيقي في التحليل اللغوي ، وفي النظر إلى الظاهرة اللغوية ، بفضل تعيينها والفصل الواضح الجلي بين حدودها المشتركة هما (اللغة) و(الكلام) فـ " اللغة " عنده كما لا يخفى على أحد من الباحثين في اللسانيات اليوم هي : النظام الذهني القائم في عقول الجماعة اللغوية الواحدة الذي يحاول كل فرد فيها أن يأتي بما سمي عنده بـ " الكلام " على مقتضاه.

غير ما تجدر الإشارة إليه هنا هو تأكيد سوسير أن ما يدرس في الحقل اللساني فيقتصر عليه وحده إنما هو نظام الجماعة اللغوية الذهني ، أي " اللغة " لا " الكلام " لأن اللغة بمعزل عن الفرد الذي لا يمكن أن يبتدع فيها أو غير ...فنحن – حين ندرسها إذن سوف ندرس نماذج وقواعد لا منطوقات النموذج النموذج ثابت في شعور الأفراد ، فاللغة على هذا جماعية لأن الكلام فردي ، اللغة موجودة بالقوة والكلام متحقق بالفعل ، اللغة قوالب والكلام أفاظ تصب في القوالب ، اللغة نظام ذهني متصور ، والكلام نماذج مستعلمة متحققة على ألسنة المتكلمين.<sup>3</sup>

والخلاصة كما يرى سوسير أن اللغة مجموعة من الصور اللفظية موجودة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية يستخدمونها للتفاهم بينهم ويتلقاها الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه عن طريق السماع، وكما يستعمل اللسان للتعبير كما يراد باللغة.

1- عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، مدخل إلى اللسانيات ط3 ، بيروت 1980 ، ص45

2- كاترين فوك ، بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، المرجع السابق ص 18

3- محمد سعيد صالح ربيع الغامدي ، اللغة والكلام في التراث النحوي العربي ، عالم الفكر ، العدد3 المجلد 34 – يناير – مارس 2006 ، ص

إذ يشبه دي سوسير اللغة بسنфонية واقعها مستقل عن طريقة عزفها والأخطاء التي يرتكبها العازفون لا تؤثر أبدا حين يخطأ المتكلم في أدائه ، فالخطأ يصيب تطبيق النظام ولا يصيب النظام بحد ذاته .

أما ابن جني يقول في تعريفه للغة " حد اللغة أصوات " <sup>1</sup> يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعل من لغوي أي تكلمت وابن جني هنا يقصد اللغة الإنسانية بوجه عام ، فقد ذكر هذا التعريف تحت عنوان ( باب القول على اللغة وما هي ) .

أما اللسان : فهو النموذج الإجتماعي الذي استقرت عليه اللغة أو هو السلوك السوي لأغلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة ، وذلك لأن الفرد حينما يتكلم فإنه ولا شك ينحرف قليلا عن لسانه القومي.

ونجد أن الفرد يحاول دائما أن يكون لسانه قريبا من الفصحى لأنها النموذج المثالي الذي يسعى إليه الفرد ، ونجد أن لسان أمة من الأمم يشتمل على عدة لغات ، واللغة في حد ذاتها تتألف من كلام كل فرد ، فاللسان العربي مثلا يتضمن عدة لغات وإن كانت هذه لا تختلف إلا من حيث جزئيات فثمة لغة قريش ولغة تميم ولغة أهل الحجاز ... إلخ

وبناء على هذا القول إن الكلام إن الكلام واللغة كل منهما سابق للسان من حيث النشأة ، لأن اللسان لا يستقر إلى بعد مضي أجيال ، فاللسان يتأثر بالكلام واللغة ويؤثر فيهما ، يتأثر بهما لأنه نتاج كل ما يصدر عن الأفراد من أقوال ، لأنه يتلقى رصيد من الأفراد والجماعات ، ويؤثر لأن المتكلم يحاول دائما أن يتقن أساليب التعبير ويقلد البلغاء إلى أن تصبح لغته ملكة راسخة وأداة مطوعا لفكر. <sup>2</sup>

يعد تعريف ابن جني للغة من التعريفات الدقيقة، وقد سبق ابن جني برؤيته هذه، وتعريفه هذا ما توصل إليه علماء اللغة في العصر الحديث. <sup>3</sup> ونجد في تعريف ابن جني هذا أهم العناصر التي يحتاج إليها الإنسان في تصور اللغة مثل:

1- ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 33

2- حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ص 130 ، 131

3- محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ص 9

- **مادة اللغة** : فاللغة تتكون من أصوات ، وهذا يؤكد الصيغة الصوتية للغة ، وليست هذه الأصوات التي تتكون منها الكلمات والجمل إلا رموزا أحلها الإنسان بموهبته محل الخواطر والأفكار وتختلف الرموز الصوتية عن سائر وسائل الإتصال الأخرى كإشارات والعلامات.

فالرموز الصوتية لا تتحد بالزمن أو اللحظة التي تنشأ فيها ، ولكنها قد تعبر عن أمور ماضية أو حالية أو مستقبلية. أما العلامات التي تصدر عن الحيوانات أو عن عناصر طبيعية فإنها ترتبط باللحظة أو الموقف الذي نشأ فيه.

- **وظيفة اللغة** : وقد سبق أن بينا أن ابن جني كان أكثر دقة من المحدثين في هذا الشأن في قوله " عن أغراضهم " فالأغراض تختلف وتعدد على حسب الأفراد ، وعلى حسب الموقف والحالة ، وعلى حسب البيئة والمجتمع ، وتلك هي القاعدة العلمية الذهبية التي تتمتع بالشمول والإطراء من جانب والبساطة من جانب آخر.<sup>1</sup>

وتعتبر اللغة وسيلة للتبليغ إذ أن من أهم وظائف اللغة نقل فكرة ما من شخص لآخر. وبعد فإن عملية التبليغ تشتمل على مرحلتين هما :

1- مرحلة الصياغة.

2- مرحلة الكشف عن الصياغة وإلباسها المعنى المطلوب.

وقد أشار ابن جني في كتابه الخصائص إلى ما سماه بالمعجمات وهو ما عمي وألغز في الرسم والكتابة ، ومن أمثلة ذلك أنك إذا أردت أن تكتب " أحمد" فيمكن أن تعوض عن الألف بالكاف مثلا والحاء بالطاء والميم بالراء والذال بالياء فتكتب كطرى عوضا عن أحمد.

وأثار ابن جني أيضا إلى ما سماه " بالتراجم " وسمي كذلك لأن الكلمة التي فيها تعمية وغموض تحتاج إلى الترجمة.<sup>2</sup>

- **إجتماعية اللغة** : بمعنى أن اللغة ظاهرة إجتماعية ، فلا توجد لغة بدون مجتمع ، وهو ما عبر عنه ابن جني بقوله " كل قوم " إذ القوم بمعنى الجماعة ، فكل قوم لغتهم، يقول

1- سلامة عمر محمد عبد الرحيم ، دور علماء العرب في علم اللغة ( ابن جني نموذجا) ، كلية اللغة العربية بأسبوط  
المجلة العلمية ، العدد 30 ، ج 2 أكتوبر 2011 ، ص 1171

2- حاتم صالح الضامن ، المرجع السابق ، ص 137

د. إبراهيم أنيس : " وهو أي المجتمع – للغة كالتربية بالنسبة للزهرة ، أو الحبة ، فالحبة تكمن فيها جرثومة الحياة ، ولكنها لا تنبت إلا في التربة ، وكذلك اللغة في الإنسان ، إذ يولد المرء مستعداً للنطق والكلام ، ولديه أجهزته وأعضائه ولكنه وحده منعزلاً عن الناس لا ينطق ولا يتكلم ولا تنشأ له لغته.

**عرفية اللغة :** والمقصود بالعرفية إصطلاح الجماعة اللغوية على هذا الرمز الصوتي المعين هو لهذه الدلالة المحددة ، أي أن أصحاب اللغة اتفقوا أو قبلوا دلالة هذه الأصوات على معانٍ معينة. ويؤخذ هذا من قوله " كل قوم " فكل قوم لغة تختلف عن لغة القوم الآخر وهكذا<sup>1</sup> أما الكلام عنده فهو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه .  
وقد وضح ابن جني المراد باللفظ بأنه كل لفظ مخل به اللسان تاماً كان أو ناقصاً.  
فالتام هو المفيد ، أعنى الجملة وما كان في معناها من نحو صه وإيه والناقص ما كان بضد ذلك. ونأخذ من تعريف ابن جني للكلام:

1- أن الكلام هو الألفاظ المنطوقة بالفعل فقوله " مخل به " أي نطق به وأفشاه.  
2- أنه لا بد من شرط الإفادة في الكلام، ولا يتحقق ذلك إلا في الجمل التامة، وهذا يعني أن وحدة الكلام الأساسية هي الجملة.

فابن جني يتفق مع علماء اللغة المحدثين في أن الكلام هو التطبيق العملي للغة ، الصورة الواقعية أو الفعلية للغة يظهر هذا من تعريفه السابق ومن ملاحظة البارعة التي عبر عنها بـ " مواقع الكلام " والتي تدل على أن الكلام لا يكون استرسالاً ولا ترجيماً ، ولو كان كذلك لكثير خلافه ، وانتشرت جهاته ولم تنقد مقاييسه ، ودليل ذلك تأمل العرب مواقع الكلام وإعطائهم إياه في كل موضع حقّه وحصته من الإعراب على ميزة وعلى بصيرة.

فهذه العبارة تدل على أن الكلام لا يفهم إلا إذا جاء متفق مع نظام اللغة وأنه شيء واللغة شيء آخر ، إذ هو بمثابة التطبيق العملي لها.  
فالكلام عن ابن جني لا بد أن يسير على شرط اللغة أو بعبارة حديثة الكلام عمل واللغة نظام هذا العمل.

1- سلامة عمر محمد عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 1172 - 1173

نتبين من هذا أن ابن جني قد أدرك أن هناك فرقا بين اللغة والكلام وأنه قد سبق المحدثين إلى ملاحظة أن اللغة نظام وأن الكلام تطبيق عملي لذلك.<sup>1</sup> وفي الأخير نستنتج أن تعريف ابن جني للغة مثار إعجاب شديد من اللغويين المحدثين فقد شمل كل عناصر اللغة كما استطاع في تعريفه أن يجمع كل وظائف اللغة، كما يرى أن الجملة هي وحدة الكلام، أما اللفظ هو وحدة الكلام.

## 2- الآنية والتزامنية :

يعتبر مبدأ الآنية وهو مصطلح ذو دلالة زمنية لغة ، الإطار المنهجي والموضوعي الذي يحدد الحيز الزماني والمكاني للظاهرة اللغوية ، كما أنه المفصل الأساسي في عملية الدرس الثاني عند دوسو سير بما يتطلبه من ضرورة حصر- ولو من قبل التصور النظري الافتراضي – العينة اللغوية المراد وصفها بإعتبارها كما يقول مارتينييه – نقطة إستفزاز قصيرة لا وجود لها في الواقع.<sup>2</sup>

ولكي ندرس موضوع اللسانيات ( اللغة ) هنالك طريقتان ممكنتان تتقابلان حسب سوسير في حالة من حالات إعتبار اللغة كنظام قائم بنفسه أو كنظام متنام ، فالطريقة الأولى تؤدي إلى الدراسة الآنية (وموضوعها حالة التوازن للنظام في نقطة معينة من الزمان ) والطريقة الثانية تؤول إلى الدراسة الزمانية ( تهتم بالتغيرات اللسانية ) وهي مقابلة يصورها سوسير في شكل مقارنة بلعب الشطرنج.

وفي ذلك أيضا يفضل سوسير وجها عن وجه من الثنائية فالدراسة الآنية يجب أن تكون الأولى ، وما التطور إلا عبارة عن ( هي رؤية صارت من باب البنيوية ) تنتقل من حالة كلامية إلى أخرى.<sup>3</sup>

اللسان في نظر دي سوسير واقع قائم بذاته من جهة ، وتطور تاريخي من جهة أخرى ، في ظل هذا التصور للسان يمكن لنا التمييز بين النسق اللساني الآني ، أي اللسان في حالة زمنية محددة ، وتاريخ هذا النسق وتأسيسا على هذا التصور لحقيقة اللسان يميز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية.

1- سلامة عمر محمد عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 1177 - 1179

2- كمال قادري ، كتاب الخصائص لإبن جني ، نموذجا مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج الأوربي ، ص 13

3- كاترين فوك ، بيارلي قةفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، تعريب المنصف عاشور ، ص 20

**المنهج الأول :** المنهج التاريخي يهتم هذا المنهج بالتحول المرحلي للسان عبر الحقب الزمنية المختلفة.

**المنهج الثاني :** المنهج الوصفي ، يتناول هذا المنهج الظاهرة اللغوية كما هي عليه في الواقع اللغوي.

ولذلك فإن اللسانيات في نظر دي سوسير تتفرغ إلى فرعين :

1- لسانيات تاريخية تطورية ( Diachromie / Diachromique ) وهي : دراسة قائمة

على تعقب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ

2- لسانيات سكونية آنية ( سانكرونية ) ( Synchronique / Synchronic ) وهي :

الدراسة التي تهتم بالنسق اللساني في ذاته ومن أجل ذاته في حالة اللغة ( اللسان المتداول في المكان والزمان المحدد ) بمعزل عن التاريخ.

ورغبة منه في توصيل حقيقة الثنائية يمثل بذلك بالدراسة التشريحية للنبات فهو يرى أننا إذا ما قطعنا نبتة قطعاً طويلاً ( عمودياً ) فإننا نلاحظ نمو الألياف في حالة تطويرية فقط، أما إذا قطعناها أفقياً فإننا في هذه الحالة نتمكن من ملاحظة نمو الألياف في تجمعها على سطح معين وحصر العلاقات القائمة بينها ، ومن ثمة فإن هذه الحقائق لا نستطيع إدراكها من القطع العمودي.<sup>1</sup>

إن الذي يحدث تغيير في اللغة ليس هو الزمن ، بل الجماعات البشرية التي تمتلك قوة التغيير والتوجيه والضبط ، لنفرض أن إنساناً يعيش منعزلاً عن الناس ويملك لغة ، فإن هذه اللغة لا تتغير مهما كان الزمن طويلاً يسمح فقط " للقوى الاجتماعية التي تمارس عليها بتطوير تأثيراتها " إنه وعاء يتم فيه التغيير من قوى خارجية لا دخل له في تسييرها أو توجيهها.<sup>2</sup>

ولعل هذه الثنائية التي أثارها دوسوسير من أكثر الثنائيات اصطلاحاً واقع الدرس اللغوي العربي القديم ، ليس من ناحية الأهداف والغايات ، فقد كان الغرض لدى دي سوسير واتباعه من تحديد المجال اللغوي آنياً ، في الزمان والمكان هو الحصول على

1- أحمد حساني ، باحث في اللسانيات ، ص 32

- دليلاً مزوفاً ، ثنائيات اللغة ، أصول النظرية اللسانية ، قسم الآداب واللغة العربية كلية الآداب واللغات ، محمد خبضر ، 2 بسكرة ، ص 9

نموذج لغوي مستقر - ولو افتراضا - أسناه إلى أهداف علمية محضة لإستكشاف نظامه اللغوي ، ثم تتبع مظاهر التغيير فيه بتعاقب الآليات.

أما علماء العربية فقد كانت منطلقاتهم متصلة أساسا بأسباب وغايات تتداخل فيها جملة من العوامل التي أدت إلى نشأة الدرس اللغوي لديهم ، بحيث مزج فيها الديني بالعلمي فجاء مبدأ الحفاظ على لغة القرآن الكريم بمحاربة اللحن ، وعصمة اللغة منه ، على راس اولوياتهم ، فقد كان الذي أنجزوه ابتكارا وإبداعا.<sup>1</sup>

وإذا رجعنا إلى ابن جني في ثنائية الآنية والزمانية ، فإننا نستخلص موقفه من خلال لغة الإحتجاج عنده زمانا ومكانا وفقا لمبدأ السماع.

وقد لفت ابن جني إلى أهمية السماع في تنمية ملكة القوة اللغوية التي يكتسبها من أفراد مجتمعة ، وذلك حيث تحدث عن اتصال العرب ببعضهم وأثره في انتقال لغاتهم إلى بعضهم فقال : " إنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة ، فبعضهم يلاحظ صاحبة ويراعي أمر لغته ، كما يراعي ذلك من مهم أمره " <sup>2</sup> وهكذا تنامي حصيلة الفرد اللغوية ما دام متصلا بغيره من الناس.

كما أن ابن جني قد وقف عند ذلك العربي الفصيح الذي انتقل إليها لسانه من لغته إلى لغة أخرى ووضع لذلك حدا في الأخذ عنه فقال " اعلم أن المعمول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه ، فإن كان إنما انتقل من لغة إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها ، فإن كانت اللغة التي انتقل إليها لسانه فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ بالأولى حتى كأنه لم يزل من أهلها.<sup>3</sup>

فالمسألة عنده إذا تتعلق بمبدأ النموذج اللغوي المشروط بخاصية الفصاحة ضمن المعايير التي حددها النقاد بإستقراء كلام العرب ، وأعتقد هنا أنه يقصد النظام اللغوي للفصحى إذ المطلوب من المتكلم أن يجري كلامه على صحاري العرب في كلامهم ويحذو حذوهم وينتحي سمتهم ، فإذا فعل ذلك كان منهم.

1- كمال قادري ، المرجع السابق ، ص 14

2- ابن جني ، الخصائص ، ص 16

3- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 304

وقد لخص ذلك في تعريفه للنحو بقوله : هو إنتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شد بعضهم عنها ردّ به إليها.

لم تكن المسألة لديهم إذ تتعلق بمطلب منهجي مجرد ممثل في عصر الإحتجاج والوقوف عنده زمانا ومكانا ، كما قد يتصور بقدر ما تتعلق بشرط توفر الملكة اللسانية لدى المتكلم بما يثبت مقدرته اللغوية على احتذاء كلام العرب أداء<sup>1</sup>.

كما نستخلص موقفه من القياس بإعتبار أن عملية إنتاج الكلام ترتبط أساسا بمبدأ القياس على الأنماط والنماذج النحوية المسموعة.

يرى ابن جني أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب فهو يقول ( " ألا ترى أنك تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، فإذا سمعت " قام زيد" أجزت " ظرف بشر" وكرم خالد" )<sup>2</sup>.

ويؤكد أيضا على " أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها ، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو : أجر ، ايرسيم وفرند ، وفيروزج ، وجميع ما تدخله لام التعريف وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج ، والفرند... أشبه أصول كلام العرب أعني نكرات ، فجرى في الصرف ومنعه مجراه"<sup>3</sup>.

كما أنه يرى أن اللغة لا تؤخذ جميعها بالقياس في قوله " معاذ الله أن ندعي أن جميع اللغة تستدرك بالأدلة قياسا"<sup>4</sup>

وخلاصة القول من خلال عرض آلية عمل الأصول النحوية خاصة السماع ، والقياس عند ابن جني نلاحظ أنه لا فرق جوهريا بين ما ذهب إليه ونادى إليه دوسوسير في تحديد طبيعة اللسانيات بإعتبارها علميا وصفيا.

إذ تمتاز جميع اللغات عموما بعدم استقرار نظمها ، واستمرار تغييرها ، مما يعطي لمبدأ الأنوية والزمانية ، قيمة حقيقية لرصد حركية التغيرات التي تطرأ على اللغة بعقد مقارنة تاريخية بين الأنويات المتعاقبة.

1- كمال قادري ، المرجع السابق ، ص 15

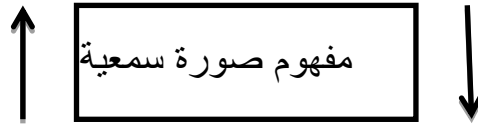
2- ابن جني ، المصدر السابق ، ص431

3- ابن جني ، المصدر السابق ، ص431

4- ابن جني ، المصدر السابق ، ص441

## 3- العلامة اللسانية:

يسعى المنهج العلمي الذي تبناه دي سو سير في مجال البحث اللساني إلى إبراز رؤية تعاملية تميل إلى الشيء المحدد والمتجانس في ذاته ، فكانت النسق اللساني الذي يتكون من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها ، تسمى هذه الوحدات بالعلامات اللسانية ( Sings ) ( Signes ) فالعلامة اللسانية في نظر دي سو سير هي وحدة النسق ، فهي العنصر اللساني الذي يتكون من صورة سمعية ( Acoustic Image ) ( Image Acoustique ) ومفهوم Compet رأي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية مثل كلمة رجل هذه علامة لسانية ، مكونة من صورة سمعية وهو الإدراك النفسي لتتابع الأصوات ( ر ج ل ) ومفهوم وهو مجموع السمات الدلالية ( حي ، ناطق ، عاقل ، إنسان ، ذكر ، راشد ) ويمكن لنا تمثيله بالشكل الآتي<sup>1</sup>:



إن الوظيفة المميزة للكلام بالمقابلة مع التفكير ليست خلق وسيلة صوتية مادية للتعبير ، عن الأفكار وإنما هي أن تستعمل كواسطة بين الفكر والصوت في ظروف معينة تسمح بترابطها الذي يؤدي ضرورة إلى تحديدات متبادلة للوحدات وهذه الوحدات الأساسية للغة هي العلامات والعلامة ربط بين مدلول ( مفهوم ) ودال ( صورة سمعية)<sup>2</sup>. ثم صرح دي سوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة للدلالة على الكل ، وتعويض ( مفهوم ) و ( صورة سمعية ) بلفظتي دال ومدلول Signifie Signifiant (Signifiant signifier)

1- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 35

2- كمال قادري ، المرجع السابق ، ص 17

ويرى أن أفضلية هذين اللفظين أنهما يدلان على المواجهة التي تفصلهما ، سواء أ كان هذا الفصل فيما بينهما ، أم من الكل الذي يجمعهما.

إن العلامة اللسانية إنطلاقاً من هذا التصور ، هي مركب يتكون من وجهين = دال ومدلول يستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية ، ويرى دي سوسير ، أن هذه العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة إعتباطية ( Arbitraire / arbitrang)<sup>1</sup>.

فالعلامة أو الدليل اللغوي عند دي سوسير مظاهر وجانبين ، هو لا يجمع بين اسم وشيء بل بين تصور وصورة ، ولا يقصد بالصورة الصوتية هنا مادة الصوت نفسها كحدث فيزيائي بحث وإنما الأثر النفسي والإنطباع الذي يتولد في ذهن السامع حالما تنتقل إليه الكلمة من خلال حاسة السمع.<sup>2</sup>

تظهر الإعتباطية في أن دالا معيناً يطابق مدلولاً معيناً في الواقع ومن ثمة فإن العلامة اللسانية هي تقسيم الواقع عن طريق التواضع لا غير ، فهي بمعنى الإنفاق والإصطلاح ، عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يرى العلامة اللسانية كأنها اسم للواقع.

وعلى الرغم من ذلك فإن دي سوسير يقر بوجود حالات جزئية استثنائية تكون فيها العلاقة بين الدال والمدلول علاقة غير اعتباطية ، كما يلاحظ في الكلمات الطبيعية (Onomatopées)، لكن هذه العلامات تبقى استثنائية ومحدودة جداً ، وأن هذه الحالات ذات إهتمام ثانوي ، ونشأتها هي الآن محل إختلاف.<sup>3</sup>

أما عن موقف دي سوسير من طبيعة العلامة اللغوية بين الدال والمدلول فنجد معارضا للإعتقاد القديم الذي كان يرى أن اللغة ليست سوى قائمة أشياء مناسبة للأشياء الطبيعية ، فالعلاقة بينهما ما هي إلا علاقة إعتباطية ويأتي بالحجج الآتية :

1- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 35-36

2- مصطفى ، اللسانيات اللبنيوية منهجيات واتجاهات ، ط1 ليبيا 2013 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ص 170

3- كاترين فوك بيارى قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، تعريب المنصف عاشور ، ص22

أولاً : إن العلاقة بين اللغة والفكر شبيهة بالورقة وجهها الفكر وظهرها اللغة ، ومن الخطأ أن نقول بأسبقية الفكر في الجدلية القائمة بينهما ، فلا يمكن أن نميز بين الأفكار دون الإستعانة بالعلامة اللسانية ، فلا شيء يوجد بدون لغة ، ولذلك ليس من اللائق التحدث عن أولوية أو أفضلية أحدهما عن الآخر.

ثانياً : الإفتراض أن العلاقة بين الإسم والمسمى عملية سهلة وهذا غير حقيقي ، ويرى دي سوسير في هذا المجال أن العلامة اللسانية لا تربط شيئاً باسم بل تصورا بصورة سمعية ، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي ، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت.<sup>1</sup> ونستنتج بهذا أن دي سوسير يضع حاجزا فاصلا بين العلامة من حيث هي حقيقة نفسية ، والتي تحيل إليه في الواقع الخارجي أو الموجود في الأعيان والذي يسمى بالمرجع أو المدلول عليه.

ويذهب ابن جني إلى أبعد من ذلك فيربط مشكلة اللفظ والمعنى بمسألة نشأة اللغة فالتفكير في أصل اللغة بين الوضع ( الإصطلاح ) وبين الوحي ( الإلهام ) هو مقدمة للبحث في طبيعتها ولذلك كان هذا من أولويات البحث اللساني ، أهم ما يميز تفكيره بهذا الشأن هو التردد والتذبذب الذي يمكن أن ينتاب أي باحث عن أصل اللغة الأول في تاريخ لغات البشرية ، ومما حمله على القبول والمزاوجة بين الموقفين.<sup>2</sup>

يقول ابن جني " قد تقدم في أول الكتاب القول على اللغة أ تواضع هي أم إلهام ؟ وعلى أي الأمرين كان إبتدائها ؟ إنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمرين بعضها ثم إحتج فيما بعد إلى الزيادة عليه لحضور الداعي ، فزيد فيها شيئاً فشيئاً ، إلا أنه على قياس ما كان سبق منهما في حروفه وتأليفه ".<sup>3</sup>

عرض ابن جني للعلاقة بين الدال والمدلول في عدد من مؤلفاته ، غير أن الجهد الشامل والمركز في الموضوع ، جاء في كتابه الخصائص، وفيه توزع العرض لتلك العلاقة على محاور متعددة ، تتولى الدراسة التي تناولتها على الشكل التالي :

### إمساس الألفاظ أشباه المعاني :

- 1- نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، د.ط ، الجزائر 2006 ، منشورات برج باجي مختار ، ص91
- 2- كمال قادري ، المرجع السابق ، ص17
- 3- ابن جني، الخصائص ، ج2 ، ص 145 ، 146

ولعله من أكثر الأبواب إظهارا للعلاقة بين الدال والمدلول ، وفق فرضية ابن جني فقد انطوى الباب على أفكار عدة منها :

**أ- البنية الصرفية ودلالاتها على المعنى:**

ومن ذلك بيئة المضعف إذ أنها تدل كما يرى ابن جني على التكرير " كما في الزعزعة والقلقلة والجرجرة " ومنها بنية استفعل ، وتدل على الطلب من مثل : استطعم واستسقى واستوهب ، ومنه أن جعلت العرب تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل كما في كثر ، قطع ، فتح "

**ب- مقالة الألفاظ أصواتها من الأحداث :**

" ومن ذلك قول العرب سدّ وصدّ ، فالسد دون الصد لأن سد الباب يسد ، والصد للجبل والوادي والشعب ، فخصصوا الصد للأقوى دون السين ، لأن الصاد أقوى بما فيها من الإستعلاء ، ومن ذلك قولهم الوسيلة والوصيلة ، فالصاد أقوى صوتا من السين ، لما فيها من الإستعلاء أيضا ، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة ، وذلك لأن التوسل ليس عصمة الوصل والصلة ، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسته له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له كاتصال الأعضاء بالإنسان وهي أبعاضه ، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل إليه ، فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف"<sup>1</sup>.

**ج- سوق الحرف على المعنى المقصود :**

" ومنه قول العرب شد الحبل ونحوه ، فالشدين بما فيها من التفشي ، تشبه الصوت أو انجذاب الحبل ومنه جرّ الشيء ، إذ أنهم قدموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا ، ثم جاءت الراء وهي صوت مكرر لتدل على تكرير الجر مرة بعد أخرى.<sup>2</sup>

**د- تسمية الأشياء بأصواتها :**

1- ابن جني، المصدر السابق، ج 2 ، ص 152 . 157

2- المصدر نفسه، ج 2 ، ص 162- 163

ومنه قولنا : " غاق" اسما للغراب ، محاكاة مَّنا للصوت الذي يصدره ، ومنه الخازبار للذباب إذ سمي بذلك لصوته ، وكذلك سمي البط بذلك لصوته ، ومنه قولهم حاحيت وعاعيت وهاهيت إذا قلت حاءٍ وعاءٍ وهاءٍ<sup>1</sup>

هـ - دلالة الحرف على معنى عام إذ اقترن بحروف معينة :

" ومنه أن الفاء إذا ما اقترنت بالذال والتاء والطاء والراء واللام والنون ، دلت على الوهن والضعف وعليه فإن الدال للشيخ الضعيف والشيء التالف ، والدنق للمريض ، ومنه الطرق لأن طرق الشيء أضعفه ، والطرق لما أشرف خارجا عن البناء ، وهو إلى الضعف لأنه ليست له قوة الراكب الأساس والأصل ، وكذلك فالطنق العيب ، وهو إلى الضعف<sup>2</sup>.

ونتخلص من أفكار ابن جني هذه ما يلي :

إن كل زيادة في المبنى تلحقها زيادة في المعنى وذلك كما في مبحث البنية الصرفية ودلالاتها على المعنى.

إن ثمة أصواتا في اللغة تنطوي على معنى محدد يلتصق بها وتؤثر عليه ، وذلك من مثل دلالة الراء على التكرار ودلالة الفاء على الوهن عند اقترانها ببعض الأصوات.

إن ثمة ألفاظا في اللغة تحاكي ، في أصل وضعها أصوات الطبيعية ومن ذلك ألفاظ مثل : الغاق ، البط .

إن أصوات اللغة تتوزع على محورين أما الأول فيتمثل في الحرف الأقوى ، وأما الثاني فيتمثله الحرف الأضعف.

كان التركيز الأول على القيم الصرفية ودلالاتها ، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزة والقلقلة والجرجرة ، ووحدت الفعلي في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة نحو البشكي والحمزي ، ومن ذلك وهو أضع منه أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب نحو استسقى واستطعم واستوهب .. فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال.

1- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني : ويشتمل الباب على محاور متوالية لعل أظهرها :

## أ- إقتراب الأصول لتقارب المعاني :

" كما في هز وأزّ ، وأزّ أقوى لأن الهمزة أقوى من الهاء".<sup>1</sup>  
 " ومنه العلب والعلم الشق في الشفة العليا ، والعلب الأثر ومنه الغرب : الدلو العظيمة ،  
 وذلك لأنه يغرق من الماء بها، فذاك من غ ر ب ، وهذا من غ ر ف ، ومنه جبر وجبن  
 وجبر لتقاربها في موضع واحد وهو الإلتئام والتماسك ، ومنه الجبل لشدته وقوته وجبت إذا  
 استهلك وتوقف وتجمع ومنه جبرت العظم ونحوه أي قويته".<sup>2</sup>

## ب- تقليب الأصول :

" ومن ذلك كلم وكمل وملك ، فتقاربت الحروف لتقارب المعاني ، وقد أطلق ابن جني على  
 هذا الضرب من التقليب الإشتقاق الكبير".

## ج- المضارعة بالأصول الثلاثة :

" نحو عصر الشيء وقالوا أزله إذا احتبسه ، الصر ضرب من الحبس ، وذاك من عصر ،  
 وهذا من أزل والعين أخت الهمزة ، والصاد أخت الزاي ، والراء أخت اللام وكذلك السيق  
 والصوب ، ذلك أن السيف يوصف بأنه يرسب في الضريبة لحدته ومضائه ، ولذلك قالوا  
 سيق رسوب ، وهذا هو معنى صاب يصوب ، إذ انحدر".<sup>3</sup>

ابن جني عندما يتوجه إلى زاوية ( مقابلة الألفاظ بما يشاكر أصوتها من الأحداث )

يقع في اللبس وينسب إلى الأصوات الحروف دلالة تؤديها في الكلمة التي تدخل في  
 تركيبها، وهذا مردود لأن قيمة الرمز اللغوي : الكلمة الدلالية عرفية باتفاق إجتماعي متتابع  
 ولا نستطيع أن ننسب قدرة دالة لكل حرف يؤلف هذه الكلمة.

ذلك أن العبرية العربية تجلت في النضج الأبجدي في أوغاريت إذ غدت الحروف  
 ( الأصوات) التسعة والعشرون أدوات مجردة تدخل في تركيبات صرفية كثيرة ، ومنذ  
 الألف الثاني قبل الميلاد استقر هذا النهج اللغوي.<sup>4</sup>

## 2- قوة الفظ لقوة المعنى:

1 ابن جني، المصدر السابق، ج2 ، ص149

2- المصدر السابق، ص146

3المصدر السابق، ص150-153

4- فايز الداية ، المرجع السابق ، ص23

ومنه خشن واخشوشن ، فمعنى خشن دون اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ، وكذلك أعشب المكان ، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا ، اعشوشب وكذلك الأمر في حلا واحلولى ، وخلق واخلولق وغدن واغدودن<sup>1</sup>.

ومثله فعل وافتعل نحو قدر واقتدر ، فاقتدر أقوى معنى من قولهم قدر ، وكذلك قولهم : رجل جميل ووضيئ فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا وضّاء وجمّال ، فزادوا في اللفظ لزيادة في المعنى.<sup>2</sup>

ومن هذا الباب صيغ المبالغة كالعطار وما إليه ، ككذاب وسرّاف ومنه سكين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذاباح به ، ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى ، العدول عن معتاد حالبه ، وذلك فعّال في معنى فعيل ، نحو طوّال فهو أبلغ معنى من طويل ، وعراض فإنه أبلغ معنى من عريض وكذلك حفّاف من حفيف وقلّال من قليل ، وسرّاع من سريع.<sup>3</sup> ولعل ابن جني هنا كان يبحث عن هذا الربط العميق بين اللغة والفكر حتى وإن لم يكن ظاهراً في العلاقة العرفية الإجتماعية بين اللفظ والمعنى ، خلافاً للبنويين الذين لا يرون وجوه هذه الصلة ، وأنهم يرجعون ذلك إلى الإعتباطية.<sup>4</sup>

1- ابن جني ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 267

2- المصدر نفسه ، ص 268 – 269

3- المصدر نفسه ، ص 270

4- كمال قادري ، المرجع السابق ، ص 20

## المبحث الثاني: الدراسات اللسانية عند ابن جني :

لم تكن الحضارة العربية الإسلامية أقل عطاء في المجال المعرفي من سواها ، من حيث النشاط الفكري بعامة والنشاط اللغوي خاصة ، فالدارسون العرب الأقدمون لهم جهود علمية ذات قوة حضورية في بناء الفكر اللغوي العربي والعالمي.

إذا ما إلتفتنا إلى التراث الفكري العربي – الذي نشأ وترعرع في ظل التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني بشكل عام نجده يزخر برصيد معرفي له حضور في تشكل الفكر اللساني المعاصر ، ذلك الرصيد الذي يملك الشرعية المعرفية والحضارية لكي يعتمد في إكمال المرتكزات العلمية للنظرية اللسانية العالمية.<sup>1</sup>

وفي هذا المبحث سنقف عند المحطات الكبرى المتميزة لهذا الرصيد ، ونعمق معطياته المعرفية والمنهجية فيما يأتي من مباحث صوتية ودلالية.

### أ- علم الأصوات :

نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية انطلاقاً من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي ، وتأسيساً على ذلك بدأ التفكير في النسق الترميزي من ناحية ، وذلك كله حسب ما تقتضيه كفاية المتكلم – المستمع المثالي للسان العربي في البيئة اللغوية العربية المتجانسة.

لقد حظي الجانب الصوتي بإهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على إختلاف توجهاتهم العلمية : القراء والنحاة وعلماء الأصول والفلاسفة وأحسن دليل على ذلك الإهتمام بالظاهرة الصوتية هو أن الأساس الأولي المعول عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي كان الصوت من حيث هو ظاهرة قابلة للملاحظة المباشرة.<sup>2</sup>

1- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، دار النشر البلد ، ط2 – 2013 ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ،

ص 11

2- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص161

علم الأصوات ، هو مصطلح استعمله العرب القدامى وهو مصطلح عربي أصيل ، يقول ابن جني " ولكن هذا القليل من هذا العلم أعنى علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى ما فيه من صنعة الأصوات والنغم"<sup>1</sup>.

وهو كذلك علم لغوي في المقام الأول وهو دراسة أصوات اللغة حيث ينظر هذا العلم في الأصوات في حد ذاتها من حيث إخراجها ، بل وحتى من حيث سماعها ، لكن بعض اللغويين يطلقونه ويريدون به دراسة التغييرات والتحويلات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها<sup>2</sup>.

نستنتج أن علم الأصوات في بدايته كان مصطلحا عربيا أصيلا إذ عرفه أبرز العلماء العرب منهم ابن جني ، وعلم الأصوات يعنى بدراسة الأصوات في حد ذاتها ، وهناك من العلماء من كان يربطه بدراسة التغييرات والتحويلات التي تحدث في أصوات اللغة.

- يعد ابن جني أول من سمى البحث في الأصوات العربية علما ، فيتحدث عن علم الأصوات والحروف ومشاركته الموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم وهو يسوي بين الصنعة والعلم.

وعندما يطلق مصطلح علم الأصوات يطلقه بلفظ واضح وصريح وذلك قل الدراسات الغربية بقرون وهو يقصد دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة فهو لا يبتعد عن مصطلح الدراسات الصوتية الحديثة ويدرك أن علم الأصوات علم قائم بذاته، وهذه إشارة واضحة على أن الدراسة الصوتية في عهده في القرن الرابع الهجري كانت تلقي العناية اللائقة فأخذ ينظر إليها على أنها دراسة مستقلة لا تقل شأنًا عن النحو والصرف والبلاغة<sup>3</sup>.

- وكتاب ابن جني " سر صناعة الأعراب" هو أول كتاب مستقل يؤلف في هذا العلم وهو

1- حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة - مصر ، ط1 ، ص 11

2- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى الصفا وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط1 ، ج 1 - 1954 ، ص 1- 9

3- محمد بلقاسم ، الدرس الصوتي ومصطلحاتهن خلال مدخل سر صناعة الإعراب " لابن جني" ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر العدد4، ماي 2005 ، ص 2

يجمع الدراسات الصوتية السابقة التي بدأت عند الخليل وتلميذه "سيبويه" ثم تطورت إلى أن وصلت عند ابن جني في هذا الكتاب.<sup>1</sup>

- وتظهر عبقرية ابن جني في هذا المجال عند وصفه جهاز النطق عند الإنسان حيث يقول في كتابه سر صناعة الإعراب " شبه بعضهم الحلق والقم بالناي ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا يغير صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة ، وراح بين أنامله ، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إنا قطع الصوت في الحلق والقم بإعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة ، ونظير ذلك أيضا وتر العمود ، فإن الضارب إذا ضربه وهو مُرسل ، سمعت له صوت آخر فإن أدناها قليلا سمعت له غير الإثنين ، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصورا ، أملس مهتزا ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته ، وضعفه ورخاوته فالوتر في هذا التمثيل كالحلق ، والخفة بالمضرب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه عُفْل غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع وإختلاف الأصوات هناك كإختلافها هنا".<sup>2</sup>

نستنتج أن ابن جني شبه جهاز النطق بالناي ، وبين اتجاه تيار الهواء المندفَع من القم الزامر عبر الناي إلى منتهاه ، مشبها الخروق بالمواضع المختلفة التي يتغير الصوت تبعا للمخرج الذي تخرج منه حيث أن ترتيب دراسة هذه الأعضاء عند هذا العالم من الداخل إلى الخارج، ابتداءً من أقصى الحلق إلى الخيشوم ، وابن جني عندما شبه لهذا الجهاز بالناي ذكر الحلق ثم القم لأنها رتبها من الداخل إلى الخارج .

#### أ- تأسيس المفاهيم والاصطلاحات :

1- خيثر عيسى ، في اللسانيات العربية ( الصوائت عند فخر الدين الرازي ) ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ط1-2014 ،

ص31

2- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق الدكتور حسن هندواي 2 ج ، دار القلم ، دمشق ط1- 1985 ، ص9

مما لا يغرب عن أحد هو أن ابن جني كان مولعا ايلعا شديدا بوضع الحدود والتعريفات ، تلك سمة بادية في منهجه اللغوي ، لذلك نلقيه في هذا السبيل الذي نحن بشأنه يحرص حرصا شديدا على تحديد المفاهيم.<sup>1</sup>

يقول في سياق تعريفه الصوت " اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والقم والشفنتين مقاطع تنثيه عن إمداد واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا ، وتختلف أجراس الحروف، بحسب إختلاف مقاطعها ، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ، ألا ترى أنك تبتدىء الصوت من أقصى حلقك ، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت ، فتجد له جرسا ، فإن انتقلت منه راجعا عنه ، أو متجاوزا له ، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف فإنك ، إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما ، فإذا رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جرت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين".<sup>2</sup>

- ويقول بشأن حد الحرف " سميت حروف المعجم حروفا وذلك أن الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرقه كحرف الجيل ونحوه ، ويجوز أن تكون سميت حروفا ، لأنها جهات للكلم، ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به"

- يعتبر الحرف في هذا السياق عن اللحظة التي يتشكل فيها الصدى المنبعث من الحنجرة ، أول النفس المتصاعد في مسالكه العضوية ( الممرات والتجاويف) فيستحيل إلى هيئة لها أثر سمعي تتحد كميتها الصوتية في الحيز أو المخرج أو المحبس حسب اصطلاحات الأقدمية، فالحرف عند ابن جني هو الصوت اللغوي الذي يختلف عن الصوت الطبيعي أو الصدى.<sup>3</sup>

- كما اهتم ابن جني بالصوائت ( الحركات ) فالحركات عنده هي : " أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات

1- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص174

2- ابن جني المصدر السابق ، ص6

3- المصدر السابق ، ص 17

ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو...<sup>1</sup>

- نستنتج من هذا القول أن الحركات في العربية ثلاث أساسية وهي الفتحة والكسرة والضمة وأن الحركات تكون قصيرة وطويلة إذ يقول " ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض ، وذلك قولك يخاف وينام ، ويسير ويطير ، ويقوم ويسوم ، فتجد فيهن إمتدادا وإستطالة ما ، فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وإمتداداً وذلك نحو يشاء ويذاء ويسوء ويهوء، ويحيء ويقيء".<sup>2</sup> ورموز الحركات القصيرة هي : ُ َ ِ ، والألف والياء والواو للحركات الطويلة.

نظر ابن جني إلى مراتب الصوائت في النسيج المقطعي للسان العربي من حيث هي لواحق للكمية الصوتية تتبع الصوت الصامت بوصفه حاملاً مادياً لها ، يقول ابن جني في هذا السياق " اعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة قبله أو معه أو بعده ، فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ، وذلك أن الحرف كالمحل للحركة وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه ، فلا يجوز وجودها قبل وجوده".<sup>3</sup>

ب- ترتيب الأصوات عند ابن جني :

يسير ابن جني في البدء إلى عدد حروف المعجم ، يقول " اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولهما الألف ، آخرها الياء ، على المشهور من تركيب حروف المعجم"

سلك ابن جني مسلكاً خاصاً في ترتيب الأصوات ( الحروف ) إذ خالف الخليل في ترتيبه ، فالأصوات على مراتبها في الإطراد عنده هي " الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي ، والسين والطاء والذال والتاء والغاء والباء والميم

1- المصدر السابق ، ص 17

2- المصدر السابق ، ص 17

3- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 175

والواو"1 يقر ابن جني أن الترتيب الذي اعتمده هو الصحيح ، يعلن ذلك بصريح العبارة قائل : " فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها. وهو الصحيح ، فأمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خلل واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفا مما رتبته سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته".2

ج- مخارج الأصوات عند ابن جني :

المخارج التي ذكرها ابن جني للحروف ستة عشر مخرجا وهو بهذا متابع لسيبويه قال " واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجا ، ثلاثة منها في الحلق فأولها من أسفله وأقصاها مخرج الهمزة والألف والهاء".3 ثلاثة منها في الحلق :

1- أولها من أسفلها وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء ويلاحظ أن الهاء عنده بعد الألف وهو كلما ذكر مذهب سيبويه وذكر أن الألف يراها مع الألف لا قبلها ولا بعدها ، ونقض رأي الألفش بأن الألف إذ تحركت اعتمد بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبت همزة ولو صح أن الهاء معها لقلبت هاء ، فلما قلبتها العرب همزة دل هذا على أنها بعد الهمزة وقبل الهاء لا معها والذي عليه الدراسة الحديثة أن الألف صائت مجهور يحدث نتيجة اندفاع الهواء في مجراه المستمر خلال الحلق والفم دون أن يعترضه مقطع يثنيه أو يضيف مجراه أو كما عبر ابن جني " تجد الحلق والفم معها منفحين غير معترضين على الصوت بضبط أو حصر " ومن ثم لا يجوز أن يجعل من حروف الحلق لأنه ليس له مقطع في الحلق أو غيره.

2- من وسط الحلق : مخرج العين والحاء ، وهما عند المحدثين حرفان حلقيان وإن اختلفت عبارتهم في ذلك ، ومخرجها واحد إلا أن الحاء لا يتحرك معه الوتران الصوتيان فهو مهوس ونظيره المجهور هو العين.

1- المرجع السابق ، ص175

2- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص 45

3- ابن جني ، المرجع السابق ، ص 52 - 53

3- ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والحاء فهي حرفا أدنى الحلق شدة وقد ضم إليهما بعضهم القاف وسمى الثلاثة الأحرف الهوية ، ووصف بعضهم مخرج الغين بأنه أدنى الحلق إلى الفم والحاء من مخرجها غير أن الغين مجهر ونظير المهوس الخاء . ووصف بعضهم الخاء بأنه من حروف أقصى الحنك.<sup>1</sup>

- تلك هي الأصوات الحلقية ( الهمزة ، الألف ، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين والحاء )

4- ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف:

وقد اتفق بعض المحدثين مع ابن جني في جعل مخرج القاف فوق مخرج العين والحاء ، أي أنها أعمق عنده من القاف حيث ذكر مخرجهما من أدنى الحلق إلى الفم ومخرج القاف من اللهاة والحلق بأقسامه عنده قبل اللهاة.

5- ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف:

وقد أجمع المحدثون على وصف الكاف بأنه من حروف أقصى الحنك وهو لا يختلف عما ذكر ابن جني إذ أخذنا بنظر الإعتبار وصفه لموضع القاف ، فقد ربط صفة الكاف بها حين وصفها بأنها أدنى من القاف إلى مقدم الفم وهي كذلك.

6- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء وقد أطلق بعض المحدثين على الثلاثة الحروف الأدنى حنكية وفسر الأدنى حنكية بأنها التي تكون من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى.

7- ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر.

8- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرق اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والنايب والرابعة والثنية مخرج اللام.

9- ومن طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا مخرج النون .

1- حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، دراسة الرشد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية 1980 ، ص 302 - 1305

- 10- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليل لإنحرافه إلى اللام مخرج الراء.
- 11- وما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والداد والتاء.
- 12- وما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين.<sup>1</sup>
- 13- وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال والتاء وقد أطلق عليها المحدثون اسم حروف ما بين الأسنان.
- 14- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء وهو كذلك عند المحدثين وأطلقوا عليه وصف شفوي أسناني.
- 15- وما بين الشفنين مخرج الباء والميم والواو ، وهي جميعا عند المحدثين شفوية.
- 16- ومن الخياشم مخرج النون الخفية ويقال الخفيفة أي الساكنة.<sup>2</sup>

ونستنتج أن ابن جني عد ستة عشرة مخرجا للحروف تقاسمها الحلق واللسان والشفتان والخيشوم ، ثم رتبها بحسب موقعها في جهاز النطق ، فرتبها تدريجيا حتى الوصول إلى الخيشوم فمن خلال هذا التقسيم يشهد لعمل ابن جني ويعد رائعا فوصف المخارج يدل على قوة الملاحظة والذكاء النادر والنتائج التي توصل إليها هذا العالم في هذا الوقت الذي كان يعيش فيه تعد فخرا له ولمفكري العرب في هذا المجال وكذلك نضيف أن كل ما توصل إليه من حقائق مذهشة كان دون الإستعانة بأية أجهزة أو آلات على البحث كما نفعل نحن اليوم فقد كان نتيجة حس وعبقرية.

د- صفات الأصوات عند ابن جني :

ذكر ابن جني صفات الحروف وهو في ذلك متابع لسيبويه ، فذكر أن الحروف حروفا مهموسة وتقابلها الحروف المجهورة ، ومنها الشديدة وتقابلها الرخوة ، وبينهما حروف توصف بأنها بين الشديدة والرخوة ، ومنها المنطبقة وتقابلها المنفتحة ، ومنها الحروف المستعلية ويقابلها المنخفضة ، ومنها حروف الذلاقة وتقابلها الحروف المصمة ،

1- حسام سعيد النعيمي ، المرجع السابق ، ص 305 - 309

2- المرجع السابق ، ص 310 - 311

ومنها الحروف المشربة أو حروف القلقة ومنها الحرف المنحرف والحرف المكرر والحرف المهتوت.<sup>1</sup>

### 1- الأصوات المهموسة والمجهورة:

الحروف المهموسة على ما أورد عشرة هي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والصاد والتاء والسين والثاء والفاء ، وقد جعلها في لفظ ستشحتك خفصة ، والحروف الباقية مجهورة.

الصوت المهموس في نظر ابن جني حرف أضعف الإعتماد في موضعه حتى جر معه النفس ، وأنت تعتبر بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس ، كككك ، هههه ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك.

والصوت المجهور في نظر ابن جني هو ذلك الصوت ( الحرف ) الذي أشيع الإعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد ويجري الصوت ، غير أن الميم والنون من جملة المجهور قد يعتمد لهما في الفم والخياشم فتصير فيهما غنة فهذه صفة المجهور ، فالأصوات المجهورة هي ما عدا الأصوات المهموسة وعددها تسعة عشر صوتاً.<sup>2</sup>

وواضح من تعريف ابن جني للمجهور والمهموس أن ضابط الجهر والهمس إنما هو جريان النفس مع الحرف أو توقفه ، فإذا جرى النفس مع النطق بالحرف كان مجهوراً ، والطريقة التي ذكرها في التمييز بين المجهور والمهموس تعتمد على الإستمرار في دفع الهواء من الرئتين ومحاولة النطق بالحرف بصورة خافتة.<sup>3</sup>

### 2- الأصوات الشديدة والرخوة :

يشير ابن جني إلى انقسام آخر للأصوات من حيث الشدة والرخاوة وما بينهما.

الصوت الشديد : " معنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ، أن ترى أنك لو قلت الحقَّ والشطَّ ثم رميت مدَّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعاً (...)

1- المرجع السابق ، ص 312

2- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 178

3- حسام سعيد النعيمي ، المرجع السابق، ص 312

فالشديد ثمانية أحرف وهي : الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والداد والثاء والياء وجميعها في لفظ : ( أجدت طبقك وأجدك طباقه )

الصوت الرخو : الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول المسّ والرشّ والشحّ ونحو ذلك فتمدّ الصوت جارياً مع السين والشين والحاء.

- بين الشدة والرخاوة : الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً وهي - الألف والعين والباء واللام والنون والراء والميم والواو ، ويجمعها في اللفظ ( لم يرو عناً ) وإن شئت قلت ( لم يُروَّعنا ) ، وإن شئت قلت ( لم يَرعوناً ) وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة.<sup>1</sup>

### 3- الإطباق والإنفتاح :

للحروف في نظر ابن جني انقسام آخر إلى الإطباق والإنفتاح.

ذكر ابن جني أن الحروف المطبقة أربعة هي الضاء والطاء والصاد والظاء ، وقال " والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك لأعلى مطبقاً له " ووصف ما سوى ذلك من الحروف بأنه مفتوح.<sup>2</sup>

### 4- الإستعلاء والإنخفاض :

ذكر ابن جني أن المستعلية سبعة أحرف أربعة منها حروف الإطباق ، والثلاثة الباقية هي الخاء والعين والقاف ، وأما غير هذه فمنخفض ، وفسر الإستعلاء بقوله " ومعنى الإستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى " .<sup>3</sup>

### 5- الأصل والزيادة :

يورد ابن جني في سياق حديثه عن صفات الأصوات قسمة أخرى تتعلق بثنائية الأصل والزيادة ، يقول في هذا السبيل " للحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة وحروف الزيادة عشرة ، وهي الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والسين والتاء واللام

1- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 178 - 179

2- حسام سعيد النعيمي ، المرجع السابق ، ص 318

3- المرجع السابق ، ص 318

والهاء ويجمعها في اللفظ قولك ( اليوم تنسأه ) وإن شئت قلت ( هويت السمان ) وإن شئت قلت ( سألتمونيها ) وقد أخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة وقال إنما تأتي منفصلة لبيان الحركة والتأنيث.<sup>1</sup>

6- حروف القلقة:

وصف ابن جني القاف والجيم والطاء والذال والباء بأنها حروف ( مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها وهي حروف القلقة لأنك لا تستطيع أن تقف عليها إلا بصوت ، ومثل لها بأربعة أفعال بصيغة الطلب هي : ألحق ، أذهب ، اخط ، اخرج.

7- حروف الذلاقة :

سنة أحرف اطلق عليها لفظ حروف الذلاقة وهي : اللام والراء والنون والغاء والباء والميم، وقد ذكر ابن جني أنها سميت بذلك (لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه).<sup>2</sup>

8- صفات مفردة :

ذكر ابن جني من صفات الحروف ما لا يكون إلا في حرف واحد وذلك:

1- المنحرف : وهو الام وذلك لأن اللسان ينحرف نع الصوت

2- المكرر : وهو الراء وعلل هذا الوصف بأن طرف اللسان عند الوقف على الراء يتعثر.

3- الهتوت : فهو الهاء وقال عنه هي ذلك ( لما فيه من الضغط والخفاء)

4- الهاوي : وهو الألف وقد ذكر أنه أحد حروف المد والإستطاعة وهي الألف والياء والواو ، إلا أن الألف أشد إمتدادا وأوسع مخرجا.<sup>3</sup>

مما يلاحظ على الدرس الصوتي عند ابن جني أنه بذل جهود كبيرة في مجال الدراسة الصوتية على الرغم من إفتقار الدراسة الصوتية القديمة إلى تقنيات التشريح الحديثة لجهاز النطق عند الإنسان.

1- أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 150

2- حسام سعيد النعيمي ، المرجع السابق ، ص 319 - 323

3- حسام سعيد النعيمي ، المرجع السابق ، ص 324

وإن منهجه يكشف عن عمق الفكر الصوتي عند ابن جني إذ يعرض فيه عصارة تجاربه الصوتية دقيقة منظمّة.

وتفرغ لبحث أصعب المشكلات الصوتية إذ نهض بأعباء الصوت اللغوي، إذ تجاوز مرحلة البناء والتأسيس إلى مرحلة التأصيل والنظرية.

إذا أردنا في مبحثنا هذا بيان المبادئ العامة لفكره الصوتي دون الدخول في الجزئيات.

### ب- علم الدلالة :

علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة وهو دراسة معنى الألفاظ والمعنى اللغوي هو العلاقة التي تتحقق باتجاه عنصري العلاقة اللغوية أي الدال والمدلول حيث وجد بينهما تلاحم وثيق وقد شبههما دي سوسير بورقة ذات وجهين أحدها هو الدال والآخر هو المدلول، فلا يمكن تمزيق أحد الوجهين دون تمزيق الوجه الآخر ، أي لا يمكن فصل الدال عن المدلول أو العكس ، إن الموضوع الأساسي لعلم الدلالة هو المعنى ، ولا ينكر أحد قيمة المعنى بالنسبة للغة ، حتى قال بعضهم اللغة بأنها : معنى موضوع في الصوت.

وتعد قضية الدلالة من أقدم قضايا الفكر ، اسهم فيها فلاسفة ومناطق ، وأصوليون ولغويون وبلاغيون من العرب وغيرهم إلى البحث في دلالات الألفاظ من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار إهتمامهم ، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة<sup>1</sup>.

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد ، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية وبها قوام فهم كتبهم المقدسة ، كما كان شأن الهنود قديماً حيث كان كتابهم الديني ( الفيدا) منيع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله ، ومن ثم غدت اللسانيات الإطار العام الذي اتخذت فيه اللغة مادة للدراسة والبحث.

وبقي الإهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ ، ولم يدخر المفكرون أي جهد وفي حدود القرن التاسع عشر الميلادي ، تشبعت الدراسات اللغوية فلزم ذلك التخصص والبحث في جانب معين من اللغة.

1- حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006/10/09 ، ص 72

وفي الجانب الآخر من العالم ، كان المفكرون العرب قد خصصوا البحوث اللغوية حيزا واسعا في انتاجهم الموسوعي.<sup>1</sup>

في القرن الرابع هجري ، ينهض ابن جني عالما لغويا قدم دراسات كانت ولا زالت لها فاعليتها في الثقافة اللغوية والنشاط الفكري ، إن على مستوى النظري المنهجي ، أو على المستوى الإجرائي التطبيقي ، ولذلك يعد ابن جني من أعظم العلماء الذين قدموا نموذجا مشرقا لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي ، فبدت اللغة العربية ، في خصائصه " لغة لا تدانيها لغة لما اشتملت عليه من سمات حسن تصريف الكلام ، ولإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء ، كما فتح أبوابا بديعة في العربية لا عهد للناس بها قبله كوضعه لأصول الإشتقاق بأقسامه ومناسبة الألفاظ للمعاني ، ومنها تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، كما ناقش ابن جني مسألة نشأة اللغة التي كانت تشغل مكانا مهما في البحوث اللغوية آنذاك وأوضح بتعليل منطقي أن اللغة أكثرها مجاز صار في حكم الحقيقة ، وما يبرز قدرة ابن جني على رصد الظواهر اللغوية وتحليلها بمنطق علمي ، وهو ما قدمه حول التفريغ الدلالي للفعل في خصائصه".<sup>2</sup>

وفيما يلي سنعرض لبعض تلك المسائل عرضا نحاول من خلاله إبراز جهود ابن جني في ميدان الدلالة.

### ج- الجهود الدلالية عند ابن جني:

1- اللفظ والمعنى: عني المفكرون في شتى مجالات العلم بالعلاقة بين اللفظ والمعنى ، كمناقشتهم دلالة اللفظ على المعنى المدلول ، وأهمية اللفظ في هذه العملية الإنسانية السريعة وأهمية المعنى في كونه الأصل الذي تكونت من أجله الألفاظ ، موضوع علاقة اللفظ بالمعنى الذي غمرته أبحاث لغوية وفلسفية تعرضت للتطور والتقلب على مرور العصور.

1- منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحث في التراث العربي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق -

2001 ، ص 14 - 16

2- المرجع نفسه ، ص 128 - 129

كان العلماء المسلمون يفضلون الدليل اللغوي على باقي الأدلة، بل كان حديثهم عن العلامات السيميائية غير لغوية على سبيل المقارنة والتمثيل وحسب ، لكن هناك اعتقاد ثار وراء كل كلام القدماء يتعلق بالأسبقية الوجودية للإشارات والحركات على الأصوات اللغوية ، أو على الأقل الإشارة التي تخصص المدلول أثناء المواضع اللسانية ، إذ أن الصوت اللغوي كان بديلاً طبيعياً عن الإشارة الحسية ، وذلك نظراً أن الفكر اللغوي القديم كان يرى في اللفظ امتداداً طبيعياً للمعنى ، إذ لم تكن الأصوات إلا لتعبر عن المعاني والأغراض المختلفة.

فالتاب لدى القدماء أن اللفظ ليس إلا وعاء يملأ بالمعنى المقصود من طرف المتكلم العربي، وهذا يحيل على المظهر الثاني للعلاقة الإمتدادية المتمثل في التأصيل المعنوي لعوارض التركيب العربي ، فقدماء الإعتقاد أن كل صيغ الصرفية والحركات الإعرابية والأشكال التحويلية تحكمها دلالات ثانوية في قدرة المتكلم العربي الفصيح.<sup>1</sup>

يعبر ابن جني عن هذا في كتابه " الخصائص " حين يقول " فإن العرب فيما أخذناه عنها وعرفناه عن تصرف هذا هبها عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها أولاً تعلم أن سبب إصلاحها ألفاظها وطردها إياها على المثل والأحذية التي قننتها وقصرتها عليها ، إنما هو لتحسين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره ، ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول ، وهذا الفرق أمر معنوي أصلح اللفظ وقيد مقاده لأوفق من أجله ، فقد علم بهذا أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحسين المعاني وحياطتها ، فالمعنى إذا هو المكرم المخدوم واللفظ هو المبتذل الخادم".<sup>2</sup>

تناول ابن جني في كتبه الخصائص عرض ثلاث علائق متصلة هي : العلاقة بين اللفظ والمعنى ، والعلاقة بين اللفظ واللفظ ثم العلاقة بين الحروف ببعضها ، وأفرد لذلك أبواباً من ذلك باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمعاني حيث عرض فيه الإشتراك الأسماء في المعنى الواحد وردده لوجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء.

1- مهين حاجي زاده ، البحث الدلالي عند ابن جني ، مجلة اللغة العربية وآدابها العدد 10 ، ربيع وصيف 143 هـ -

201م، ص15

2- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت - دار الكتاب العربي 1900 ، ج 1 ، ص150

كما قدم ابن جني تطبيقات أخرى مست ألفاظا وجد بين حروفها اشتراكا في الصفات الفنولوجية ، فأفضى ذلك إلى تقاربها في الدلالة.<sup>1</sup>  
وهذا ما سنتطرق له في مباحث أخرى تجنبنا للتكرار ، ولقد اهتم ابن جني بالدلالة والمعنى وبالشروط اللغوية المساهمة في تحقيقها.  
لقد كان ابن جني على إدراك واضح بهذا الجانب - المعنى وعوامل تحققه - فعرض له

أكثر من موضع ، منها ما قرر فيه أن المعاني قد لا يوصل إليها إلا بالظروف التي أحاطت بها ومن ثم لا ينبغي أن يكتفي اللغوي بالسماع ، بل ينبغي أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة لأن معاينة أحوال العرب ووجوهها في كلامها أبلغ فأصدق من أي رواية أو حكاية جيلا بعد جيل لأنه قد يطرأ عليها التغيير والتزييف لأن المعنى محكوم بما تحمله الألفاظ من دلالات بالإضافة إلى ما يحمله المقام.

وذلك أن الدلالات تتولد من الحضور ومعرفة الحال ، فبمجرد رؤية وجه الشخص تفهم مقصوده ومراده - طبعا أثناء حديثه وهذا ما بينه ابن جني بقوله " أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس ، وعلى ذلك قالوا " رب إشارة أبلغ من عبارة..."

فملاحظة ملامح الوجه قد تعبر عما لا يعبر عنه الكلام ، كما أنها قد توصل ما يعجز الكلام عن إيصاله لتقدم للسامع أو المتلقي معان لا يمكنه الإستغناء عنها في فهمه لدلالات.  
ومن بين النقاط الأخرى التي تعرض فيها ابن جني لموضوع سياق الموقف ودوره في تحقيق الدلالة ، مسألة الحذف حيث يقول في نص مدركا العلاقة بينهما " وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه وليل ، وهم يرويدون كيل طويل ، وكان هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك في التطويع والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا في نفسك إذا تأملت ، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلا فتزيد في قوة اللفظ بـ " الله " هذه الكلمة ،

1- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 129 - 130

وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك.<sup>1</sup>

نستنتج أن الدلالة تفهم من اللفظ أو من سياق الحال، فإذا فهمت من سياق الحال يجوز حذف اللفظ، وأما إذا لم يحمل سياق الحال تلك الدلالة فلا يجوز أن يحذف اللفظ وبالأخير نستنتج أن آراء ابن جني هذه تدل على شدة إهتمامه بالمعنى والدلالة وشروط تحققها ، وقد اتخذت أرائه طابعا متميزا في معرفة وفهم الدلالة ، بل إن الدلالة لن تكون مفهومة وواضحة إذا لم تقترن بالمقام الذي وردت فيه ، ولعل الحق معه في ذلك فتخيل نفسك تسمع

إشهارا إعلانيا عن نوع من أنواع المأكولات، وقارنه مع إعلان مشابه في التلفاز ففي الأول لا يمكنك تخير شكل كما هو مهما سمعت من الأوصاف بعكس الثانية، وهنا يظهر الفرق بين المخبر والمعاین.

وعدا ابن جني هناك الكثير من اللغويين الذين إهتموا بقضية المعنى واللفظ في الدرس اللغوي العربي القديم ، وهي إن دلت عن شيء فإنما تدل على إهتمامهم وإلمامهم بالمعنى وظروف تحققه.

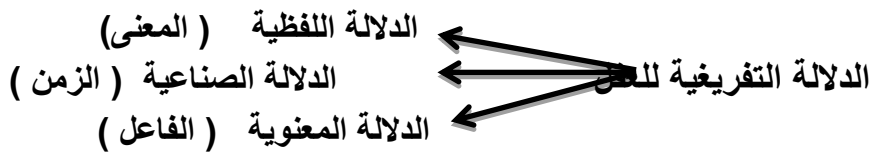
## 2- التفريغ الدلالي للفعل :

يعقد ابن جني تفريغا دلاليا للفعل بضبط سماته الذاتية والإنتقائية ، فأبرز معايير تنظيم وفقها العلامة اللسانية الدالة وقد خص ابن جني للفعل وكان يسميه اللفظ بهذا التوزيع لكونه " يعد القطب الرئيسي في العملية الإبلاغية إذ أنه النواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي ، ولذلك فإن الأفعال كما قال آدم سميث ( A.Smith ) نطقة اللغات " فالفعل يحمل دلالة العامة بنيته المرفولوجية كما يقدم لنا سمات الفاعل ومكوناته الأساسية ، إضافة إلى الدلالة الزمانية التي تعين على تحديد قيمة الدلالة العامة للصيغة المعجمية.

1- قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان إعداد صورية جعبوب أشرف عزالدين صحراوي ، جامعة فرحات عباس ، سطيف 2011 – 2012 ، ص 136 - 137

يقسم ابن جني الدلالة إلى ثلاثة أقسام ، الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة المعنوية ، ويفاضل بينها جاعلا الدلالة اللفظية على رأس الدلالات الثلاثة ثم تليها الدلالة الصناعية فالمعنوية.<sup>1</sup>

يقول ابن جني " فمنه جميع الأفعال ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى قام و ( دلالة لفظه على مصدره ) ودلاله بناءه على زمانه ودلالة معنا لا على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه )<sup>2</sup>.  
ويمكن توضيح ذلك بالرسم التالي :



1- الدلالة اللفظية : وهي الدلالة المعجمية ودلالة البنية المرفولوجية على الحدث ،

وقد عدّها ابن جني على رأس الدلالات الثلاثة لأنها " دلالة أساسية تعد جوهر المادة اللغوية للمشارك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية"<sup>3</sup>.

فعل قعد مثلا يدل بصيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معينة وهي المصدر " القعود" وأنه متعلق بفاعل تعلقا معنويا ومنه اشتقت صيغ أخرى لها ارتباط بالدلالة الأساسية للفعل منها : مقعد – متقاعد – قاعدة وما إلى ذلك من الصيغ وما يجدر ذكره أن قيمة الدلالة الأساسية للصيغة الصرفية تعتبر المركز الذي سيتقرب كل الدلالات المتفرغة منه ، بحيث تدخل في علائق وظيفية مختلفة وتبقى مشدودة إلى الدلالة اللفظية للفعل.

2- الدلالة الصناعية : وهي دلالة بنية ( اللفظ) المورفولوجية على الزمن وهي تلي

الدلالة اللفظية لأن اللفظ يحمل صورة للحدث الدلالي المستغرق لحيز زمني<sup>4</sup> ، يقول ابن جني " وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل إنها وإن لم تكن لفظا فإنها

1- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ص 131

2- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 98

3- فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ، دراسة تاريخية تأصيلية ، نقدية ، دمشق ، دار الفكر ، مكتبة الأسد ، 1996 ، ص 20

4- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 132

صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلنا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة"<sup>1</sup>. فكانت الدلالة الصناعية مع أنها دلالة غير لفظية وإنما ستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية التي هي صورة تلازم الفعل، فأين كان هو مشاهدا معلوما كان الزمن المقترن به معلوما بالمشاهدة أيضا من مسموع اللفظ ، وينظر ابن جني في هذا المجال إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة<sup>2</sup>، فيقول " ولذلك الضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله\_ في المصادر"<sup>3</sup>.

3- الدلالة المعنوية : إن الفعل يحدّد سمات فاعله الذاتية والانتقائية ، الأساسية والعرضية ، وذلك من جهة دلالاته ويعرف ذلك بطريق الإستدلال ، فيتحدد جنس الفاعل وعدده ، وحالته وليس من الصيغة الفونولوجية للفعل بل من مؤشرات خارجة عن الفعل – فعل ( قعد) يدل على حادث مقترن بزمن ماضي وقد يتعرض مجاله الزمني إلى الإتساع ليشمل زمن الحاضر أو المضارع أو المستقبل في سياق لغوي يحمل خصائص تركيبية ودلالية ومقامية معينة ، أما دلالاته على ( الفاعل) فهي دلالة إلزام<sup>4</sup> ، يقول ابن جني " الأتراك حين تسمع

( ضرب) قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيها بعد فتقول : هذا فعل ولا بد له من فاعل ، فليت شعري من هو ؟ وما هو ؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله ، من موضع آخر لا من وضع مسموح ضرب الأقوى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملا غير مفصلا"<sup>5</sup>، إن السمات المعنوية التي رصدها ابن جني في هذا المقام يمكن على ضوءها وضع نسق تفريعي لفئة فعل يلزم فاعل مكوناته الذاتية والانتقائية.

1- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 98

2- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 132

3- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 101

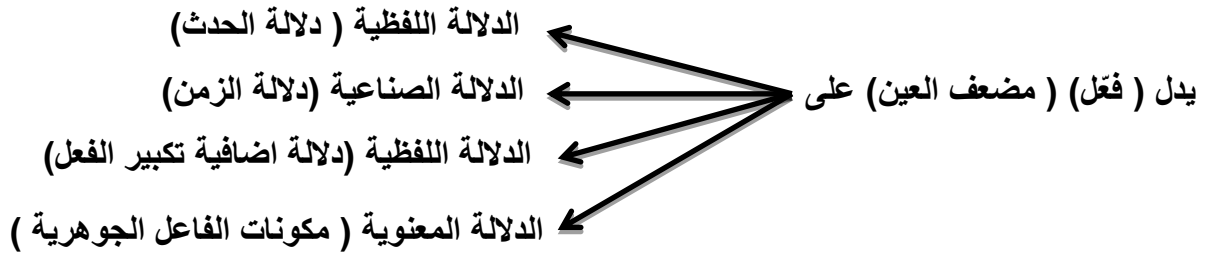
4- حساني احمد ، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 ، ص 31

5- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 89 - 99



ويورد ابن جني تفريعا دلاليا لصيغ مختلفة من الألفاظ ( الأفعال ) يحدد على ضوءها سمات عامة تخص الفعل وصاحبه<sup>1</sup> ، فيقول : " وكذلك ( قطع ) و ( كثر ) ، فنفس اللفظ ها هنا يفيد معنى الحدث وصورته تفيد لشئيين : أحدهما الماضي ، وكون الفعل من اثنين وبمعناه أنّ له فاعلا فتلك أربعة معان<sup>2</sup> ."

- فالتفريع الدلالي الإضافي الذي يكمل به ابن جني تفريعه الأول يمكن توضيحه كالتالي:

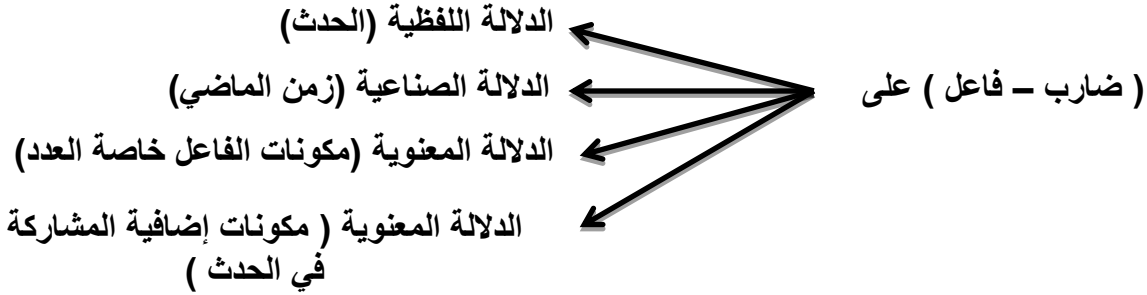


إن هذه السمات الدلالية للفعل وما ينضوي تحتها من سمات فرعية ، محددة ، هي في جوهرها سمات مميزة للفعل ( كثر ) الذي له تواد خاص في سياق معين ، ويستلزم فاعلا يحمل مكونات تمييزية جوهرية وعرضية ، فضلا عما يوحيه ( الفعل ) فيما يخص

1- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 134

2- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 101

( المفعول به ) وذلك بحسب قواعد الوقوع أو الرصف التي تتحكم في بنية التركيب الصحيح، حيث يستدعي الفعل ، فاعلا معيناً ، ومفعولاً معيناً أيضاً ...  
- أما فعل ( ضارب ) وهو ذو لصبغة مورفولوجية مختلفة مختلفة عن ( كشر ) يمكن توضيح سماته على النحو التالي :



في جهة التفريعات التي أوردها ابن جني للركن الفعلي تؤكد على أهمية ( الفعل ) في الموروث اللساني ، إذ غدا حقلاً لسنياً يغطي مفاهيم مختلفة تخص كل متعلقاته التي يحدد معها تواراً سياقياً صحيحاً ويمكن أن يتخذ ذلك كتصنيف مهم في حصر السمات الدلالية وضبطها ضبطاً محكماً لتغذي ، فيصلاً فارزاً للمداخل المعجمية ، وهي المداخل التي تكتسب مجالها الدلالي من خلال توافقها أو عدم توافقها مع السمة المميزة ، إن تلك الأنماط التي عقدها ابن جني مع تلك السمات ( المميزة ) المعتمدة في الدرس الدلالي الحديث حيث تلعب الملامح المشتركة بين وحدات السياق اللغوي دوراً مهماً في تأمين التوارد الصحيح.<sup>1</sup>

3- الحقيقة والمجاز:

يوصف الرصيد اللغوي باللامتناهي بناء على تداخل البنى التعبيرية بين حقوله الدلالية وتتراوح هذه البنى عند الإستعمال في مد وجزر بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، ذلك أن مرونة النظام اللغوي تسمح بوجود هذا التداخل المستمر حتى لتغدو الدلالة المجازية بالإستعمال المتداول دلالة حقيقية تعيش الدلالة الأصلية القديمة فتخرج من مجالها

1- حساني أحمد ، المرجع السابق ، ص32

" الإستثنائي " إلى مجال الإستعمال الحقيقي.

تملك اللغة إذا القدرة على وضع أنظمة إبلاغية جديدة داخل النظام اللغوي العام ، وذلك بوصفها نظاما من العلائق الدلالية وتبقى الصلة – مع ذلك – قائمة بين مختلف أنظمتها اللغوية.

وفي مبحث الحقيقة والمجاز يعقد ابن جني بين أولهما في :

الفرق بين الحقيقة والمجاز ، وثانيهما في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة.

في الباب الأول تناول أبو الفتح بن جني تعريف الحقيقة والمجاز على أساس الوضع الأول الذي يحدد الإستعمال الأصلي للصيغة ، أما دواعي انتقال اللفظ من دلالاته الحقيقية إلى دلالة المجاز فقد حصرها ابن جني في ثلاث : الإتساع والتوكيد والتشبيه.

يعرف ابن جني الحقيقة والمجاز<sup>1</sup> ، فيقول : " الحقيقة ما أقر في الإستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بصد بذلك"<sup>2</sup> ، ثم يحده دواعي التحور فيقول " وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الإتساع والتوكيد والتشبيه ، فإن عدم هذه الأوصاف كانت ( الحقيقة )"<sup>3</sup> وفي ذلك توكيد للمعنى و تشبيه المعنيين الأول والثاني.

أما الإتساع فلأن في لائحة الملامح الحقيقية للدال يضاف ملمح جديد على سبيل المجاز يقول ابن جني " وكذلك قول الله سبحانه " وأدخلناه في رحمتنا " هذا هو مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة ، أما السعة فلأنه كما زاد في أسماء الجهات والمجال اسما هو الرحمة، وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة – وإن ليم يصلح دخولها - بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه ، وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يضر به عن الجوهر. وهذا اسعال بالعرض وتفخيم منه إذ صير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين"<sup>4</sup>

وإن تحقق هذه المعاني مرتبط بوجود قرينة صارفة من إتيان المعنى الحقيقي لفظية في المجاز اللغوي وعقلية في المجاز المرسل.

1- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص73

2- ابن جني ، المصدر السابق ، ص442

3- ابن جني ، المصدر نفسه ، ص442

4 - ابن جني ، المصدر نفسه، ص443

في الباب الثاني فبعد طول معاينة للغة ، يرى ابن جني أن أكثر كلام العرب إنما هو مجاز وذلك ناتج عن كثرة دوران اللفظ على الألسنة ، بدلالاته المجازية اكتسب سمة الدلالة الحقيقية ، وإن تلك التراكيب اللغوية التي تخالها ذات دلالة حقيقية هي في الأصل ذات دلالة مجازية محققة لتلك الماني الثلاثة التي ذكرنا<sup>1</sup> ، ويسوق ابن جني في سبيل أمثلة كثيرة يقول : " إعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة وذلك عامة الأفعال نحو قام زيد وقعد عمر ، وجاء الصيف وانهزم للشتاء..."<sup>2</sup> ويلمس ابن جني البحث في الزمن الطويل الغابر عن الأصل الذي وظفت لسببه الكلمة وهو محاولة الجمع بين التكوين اللغوي للكلمة ودلالاتها المتداولة آنيا ، ففي بحثه عن أصل فعل ( ع ق ر ) ودلالته على الصوت في قولنا ( رفع عقيرته) يقول ابن جني : " أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ، ووضعها عن الأخرى ثم صرخ بأعلى صوته فقال الناس ( رفع عقيرته)"<sup>3</sup> ، فكان الأصل في استعمال ( ع ق ر ) للدلالة على الصوت المرتفع كالصرخ ، ولبعدها الزمني أضحت تدل على من رفع رجله دلالة حقيقية.

4- دلالة الصوامت : ينفرد ابن جني بقوله " إن في الصامت الذي هو جزء من اللفظ

شبه يجزأ من المدلول ذاته"<sup>4</sup>.

ويميل هذا الإعتقاد ذروة ما بلغه ابن جني في إثبات الشبيه بين الصوامت والأحداث، فهو يرى مثلا أن كلمة " بحث" تدل بكل جزء منها على جزء من الحدث ، فالباء لغلظتها تشبه بصوتها مخففة الكف على الأرض ، والحاء لصلحها تشبه مخالبا الأسد وبرائث الذئب إذا غارت في الأرض والثاء للنفث والبيث ، ومثال آخر شد الحبل ، فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه إحكام الشد والجدب

1- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 135

2 - ابن جني ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 447

3- المصدر السابق ، ج 1 ، ص 66

4- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 163

وتأريب العقد ، فيمر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لا سيما وهي مدغمة ، فهو أقوى لصنعها وأدل على المعنى الذي أريد بها.<sup>1</sup>

#### 4- الإشتقاق والتطور الدلالي :

اللغة العربية لغة الجمال والتفرد ، تتميز بخصائص منحتها تلك المكانة العالية ، ومن هذه الخصائص التي تكتسي اللغة لها نضارة وبهاء وثناء خاصة الإشتقاق ، فالإشتقاق خاصة رائعة في اللغة العربية ، وبفضلها تتميز لغتنا الجميلة بالحياة والنمو المتجدد لألفاظها ودلالاتها ، وينتج عن ذلك كله بقاء اللغة وحفاظها على أصولها وفروعها. الإشتقاق لغة : شقق الكلام ، وسعه وبينه ووآد بعضه من بعض.<sup>2</sup>

إصطلاحا : نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ، ومغايرتها في الصيغة ، وهو نوعان : الإشتقاق الأكبر وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج ، والإشتقاق الأصغر : وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والتركيب.<sup>3</sup>

وإصطلاح ( الإشتقاق ) ينصرف لدينا إلى ضربين تحدث عنهما القدماء من علماء اللغة ، أولهما ( الصغير ) وهو الأكثر تداولاً في الكتب والمصنفات الصرفية ، وفيه نجد ( المصدر ) ومجموعة من المشتقات التي تنتشعب منه بزيادات منها تكرار أحد حروف الأصل الثلاثي غالبا - أو بزيادة حرف من مجموعة ( سألتمونيها ) فيكون لدينا : الفعل ( الماضي ، المضارع ، الأمر ) واسم الفاعل ، واسم المفعول والصفة المشبهة ، وإسما الزمان والمكان ، واسم الألة ، واسم التفضيل. ولكل أحكام وطرائق في الصنع إلا أن القاعدة الرئيسية هي ثبات الأصل ( حروف المصدر ) والحفاظ على ترتيبها رغم تداخل حروف

الزيادة بين الأصول ( نظر ، نظرا ينظر ، ناظرة ، نظار ، منظور ، نظائر ، منظور المنظار ) والضرب الآخر هو الإشتقاق الكبير ( أولا الأكبر ) وذلك بحسب اجتهاد أصحاب

5-مهين حاجي زاده، البحث الدلالي عند ابن جني، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد 10، 2001م، ص18.

2- إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار المعارف مصر، ط2 - 1973، ص 810

3- الجرجاني ، التعريفات ، ت إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط5 - 1980 ، ص 43 - 49

درس اللغة بين متقدّم ومتأخر ، وابن جني هو المجلي فيه ، فقد أورده في الخصائص وأتى بأمثلة عديدة عليه.<sup>1</sup>

ويعرّف ابن جني الإشتقاق بقوله " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة".<sup>2</sup>

أما الإشتقاق الكبير كما سماه ابن جني الأكبر فيعرفه بقوله " وأما الإشتقاق الأكبر هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وتقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصيغة والتأويل إليه.<sup>3</sup>

ويقوم هذا الضرب على أن معنى عاما مشتركا يربط بين زمرة من الصيغ هي نتاج تقاليب الأصل ، وكانت الفكرة مطروحة قبل قرنين من الزمن ، ولكن في مجال آخر هو المعجم عندما اهتدى الخليل إليها في العين.<sup>4</sup>

ثم ساق ابن جني أمثلة له فقال : فمن ذلك تقليب " ح ب ر " فهي أين وقعت للقوة والشدة، منها جبرت العظم والفقير إذا قويتها وشددت منهما ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره ، ومنها رجل مجرب إذا حرسه الأمور ونجذبه ، فقويت منته ، واستندت شكيته ، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتد وقوى ، وإذا أغفل وأهمل تساقط وردى، ومنها الأجر والبجرة وهو القوى السرة ، ومنه قول علي صلوات الله عليه : " إلى الله أشكو عجزى ويجري تأويله همومي وأحزاني ، وطريقه أن العجزة كل عقدة في الجسد فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة والبجرة تأويله أن السرة غلظت ونتاجت فاشتد مسها وأمرها".<sup>5</sup>

- وذكر أمثلة أخرى لهذا النوع ، في الجذر ( ق،س،و) و ( س.ل.م)

1- فايز داية ، علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، ص 134

2- ابن جني ، الخصائص ص 133

3- المصدر نفسه ، ص 134

4- فايز داية، المرجع السابق ، ص 135

5- ابن جني ، المصدر نفسه، ص 137

ثم أخذ يبين مقداره في اللغة فقال : " واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة ، كما لا ندعي للإشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة. على إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرا صعبا كما تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهيا وأعز ملتصقا ، بل لوضع من هذا النحو وهذه الصنعة المادة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريبا معجبا ، فكيف وهو يكاد يساوق الإشتقاق الأصغر ، ويجاريه إلى المدى الأبعد.<sup>1</sup> إن المتأمل في اللغة العربية وما يحصل في بعض كلماتها من تفرعات وما يتولد منها منها من ألفاظ مختلفة المبنى متقاربة المعنى ليدرك بوضوح قيمة الإشتقاق وفي هذا السياق يقول ابن جني " منفعة الإشتقاق لصاحبه أن يسمع الرجل اللفظة ، فيشك فيها فإذا رأى الإشتقاق قابلا لها أنس به ، وزال استيحاشه منها".<sup>2</sup>

وهذا يؤكد لنا أن الإشتقاق أداة تطويرية دائمة للعربية وهي تقتضي من أن نحس فهم حركتها في العربية الفصحى أولا ، ومن ثم نتمكن من استعمالها ، وأنها تعطينا طبقات متعددة من الدلالات المميزة إلا أنها غير منفصلة ، ولا تحجب الواحدة منها الأخريات عن المنبع الأول.<sup>3</sup>

ويرى ابن جني على الإستدلال بهذه الآية بقوله " وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله : أقدر آدم على أن واضع عليها ، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الإستدلال به"<sup>4</sup>

كما نجد ابن جني يتلمس لهذا الرأي حجة بقوله " على أنه قد فسّر هذا بأن قيل أن الله سبحانه علم آدم الأسماء جميع المخلوقات ، بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات ، فكان آدم وولده يتكلمون بها ، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من اللغات ، فغلبت عليه واضمحلت عنه ما سواها ليجد

1- المصدر نفسه، ص 140

2- ابن جني، المصدر السابق، ص 370.

3- فايز الداية ، المرجع السابق ، ص 232.

4- ابن جني ، الخصائص ، ص 45.

عهدهم بها ، وإذا كان الخبر صحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه باعتقاده والإنطواء على القول به".<sup>1</sup>

وهذا القول من ابن جني يؤكد رأيه في القول بالوحي والإلهام " إن اللغة فيها أسماء وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها ، مما ليس بأسماء ، فكيف خص الأسماء وحجدها؟"

فيقول: " اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء وأقوى القبل الثلاثة ولا بد لكل كلام مفيد من الإسم ، وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل ، فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة ، على ما لا خفاء به جاز أن يكتفي بها مما هو تال لها، ومحمول في الحاجة إليه عليها".<sup>2</sup>

وبهذا يكون ابن جني قد أوضح عن مذهبه فكان أميل إلى القول بعرفيه الدلالة اللغوية مقدما تأويلا للآية الكريمة السابقة الذكر ، يكاد يجمع عليه أغلب العلماء الذين قالوا بالإصطلاح يعني أن الإنسان قد ركبت فيه استعدادات وقواعد ذهنية بها يستطيع أن يسمي الأشياء.<sup>3</sup>

المذهب الثاني : مذهب المواضعة والإصطلاح

يرى أصحاب هذا المذهب أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والإتفاق ، وأن الإنسان هو الذي وضع ألفاظ اللغة. فهو مخترعها وصانعها بفكره الخاص وبحسب حاجتها في الحياة.

ويبين ابن جني كيف تكون المواضعة بقوله " كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدوا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا ، إذا ذكر عرف به ما مسماه ، ليمتاز عن غيره ، وليغتنى بذكره عن احضار إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف احضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله، بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه كالفاني ، وحال اجتماع الضدين

1- المصدر السابق ، ص45.

2- المصدر السابق ، ص46.

3- منقول عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص137.

على المحل الواحد ، كيف يكون ذلك لو جاز ، وغير هذا مما هو جار في الإستحالة والبعد مجراه ، فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومنوا إليه وقالوا: إنسان إنسان إنسان ، فأبي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا يد عين راس قدم أو نحو ذلك ، فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيها. وهلم جرا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف.<sup>1</sup>

ومن أدلة هذا الرأي عند ابن جني : قوله " وعلى هذا ما نشاهده الآن من إختراعات الضّاع دلالات صنائعهم من الأسماء : كالنجّار والصانع والحائك"<sup>2</sup> ومن هذا القول نستنتج أن الإنسان بفكره الخاص وحسب حاجته في الحياة يضع ألفاظا جديدة.

وفي المواضع لا بد من الإيماء والإشارة عند الإنسان وهذا في قول ابن جني " قالوا ولا بد لأولهما من أن يكون متواضعا بالمشاهدة والإيماء ، قالوا والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحدا من عباده على شيء ، إذ قد ثبت أن المواضع لا بد معها من إيماء وإشارة بالجارحة نحو الموماً إليه ، والمشار نحوه ، والقديم سبحانه لا جارحة له ، فيصح الإيماء والإشارة بها منه ، فبطل عندهم أن تصح المواضع على اللغة منه ، تقدست أسماؤه – قالوا ولكن يجوز أن ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها ، بأن يقول الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبّروا عنه بكذا ، والذي كنتم تسمونه كذا ينبغي أن تسمّوه كذا ، وجواز هذا منه – سبحانه كجوازه من عباده."<sup>3</sup>

وخلاصة موقف ابن جني من نشأة اللغة أنه وقف موقفا وسطا فقال بالإلهام والإصطلاح معا يقول أبو الفتح موضعا موقفه ومعبرا في ذات الوقت عن حيرته بين القول بالإلهام والإصطلاح " فأقف بين هتين الحالتين ( الإلهام والعرف) حسيرا وأكأثرهما فأنكفي

1- ابن جني ، المصدر السابق ، ص 44 ، 45.

2- ابن جني ، المصدر نفسه ، ص45

3- المصدر نفسه، ص45

مكتثورا وإن خطر خاطر فيما بعد ، يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها ( أو يفكها ) عن صاحبها قلنا به"<sup>1</sup>

ويزاوج ابن جني بين عبارتي التواضع والإصطلاح مقابلا بها لفظي الوحي والتوفيق ، على أنه يفكك مفهوم المواضعة بصفة إستقرائية إلى مكوناته الدلالية جاعلا من قطب الرّحى في عملية التوالد اللغوي المفضي رأسا إلى تعاقد أفراد المجموعة اللسانية الواحد عليه ، وبذلك تصبح منظومة اللغة " شيئا اصطلاحوا عليه وتراقدوا بخواطرهم وموآه حكمهم على عمله وترتيبه وقسمة أنحاءه وتقديمهم أصوله وإتباعهم إيّاها فروعه"<sup>2</sup>

لم يفرد ابن جني النظرية الصوتية بالبحث وإنما ذكرها عرضا وهو يتكلم عن نظرية التواضع والإصطلاح وكأن أمر اللغة عنده في الأصل لا يعدو أحد الرأيين ، فأما أن تكون اللغة إلهاما من الله سبحانه وأما أن تكون من الإنسان وليس مهما بعد ذلك الطريقة التي تكون بها ، هذه واحدة الثانية : أنه لم يعز القول بالنشأة الصوتية إلى نفسه على أنه مبتكر ذلك الرأي ، ولم يذكر من صاحبه الذي أخذ عنه إنما قال ( وذهب بعضهم ) الثالثة : أنه أبدى رضاه عن هذا المذهب في نشأة اللغة بعبارة صريحة ( وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل ) الرابعة : أن أورد قاعدة عامة نسبها للأخفش أو زكها بصورة قاطعة لا نرى فيها ترده الذي نراه في كلامه على المختار من الرأيين في نشأة اللغة ( وكيف تصرفت الحال وعلى أي الأمرين كان ابتداؤها فإنها لا بد أن يكون وقع أول الأمر بعضها ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه لحضور الداعي إليه فزيد فيها شيئا فشيئا ، الخامسة : أن ابن جني قد أبدى استعداداه لإسقاط كل رأي سوى الإلهام إذا ورد الخبر الصحيح بذلك ، وعبارته واضحة في أنه لم يقف على خبر صحيح في نشأة اللغة وإن لم يذكر ذلك صراحة ( وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه بإعتقاده والإنطواء على القول به ) ولكنه لم يعتقده ولم ينطو على القول به.<sup>3</sup>

1- المصدر السابق ، ص 47

2- عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص 129

3- حسام سعيد النعيمي ، الدراسة اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص 270 ، 271

نستخلص مجموعة من النتائج مختلفة التصنيف والتي كانت ثمرة هذه المحاولة، حيث تفيدنا هذه الدراسة في تقديم الهوية الثقافية للفكر التراثي اللغوي بشكل عام وبالأخص لدى ابي الفتح عثمان ابن جني خلال القرن الرابع للهجري، إذ رصدنا المجهودات التي قدمها الباحثون على اختلاف اتجاهاتهم بالدراسة والشرح والتحليل في أبحاثهم سواء العرب أو الغربيين، وبعد هذا الجهد يمكننا أن نلخص أهم النتائج حول هذا البحث في :

\_ اللسانيات العامة موضوعها الكلام البشري كما يبدو من خلال اللغات بدون تمييز.  
\_ إن اللسانيات ليست علما واحدا و إنما علوم مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة، ونتيجة للتقدم الحاصل في ميدان اللسانيات وفروعها المختلفة التي انبثقت عنها تم تقسيم اللسانيات إلى لسانيات نظرية و لسانيات تطبيقية.

\_ لعبت اللسانيات بشقيها النظري والتطبيقي وبتخصصاتها أدوارا أساسية.  
\_ إن الكثير من علماء العرب قد اهتموا وتأثروا باللسانيات الغربية حيث سعي ولوجها وإدراجها في الدراسات العربية.

\_ لقد لاقت آراء دي سوسير ونظرياته في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا عظيما.

\_ كانت خدمة القرآن من الناحية اللغوية أولا وحماية العربية من الفساد والضياع ثانيا هما الدافعين الرئيسيين الذين دفعا بالعرب الأوائل إلى دراسة اللغة.

\_ كان للعرب القدماء جهود معتبرة في الدرس الصوتي تتم عن فهم دقيق لطبيعة الصوت اللغوي، كما تدل على معرفتهم العلمية بالجهاز النطقي وأعضائه كما يتضح ذلك في ماقدمه ابن جني من تقسيم لأصوات اللغة وتحديد مخارجها.

\_ أصالة الدراسات العربية وعم محاكاتها لدراسات الأمم التي سبقتهم ويتمثل ذلك في الدراسات الصوتية والدلالية.

\_ إن المناهج اللغوية العربية الحديثة ليست غريبة عن علماء اللغة العرب قديما فقد عرف العرب القدماء هذه المناهج لكنهم خلطوا فيما بينهما فهم معذورون في ذلك فلم تكن لديهم التقنيات الحديثة ولا المعامل التجريبية المتوفرة في العصر الحديث، فجاءت

دراساتهم معتمدة على الذوق والحس المرهف وعمق الاستقرار، لذا يجب أن نشكر ما خلفوه لنا من جهد لا يمكن أن نستغني عنه .

\_ مازال الفكر اللغوي العربي فكراً متطوراً حياً يحاور الأفكار اللغوية والمناهج النحوية والنظريات اللسانية إلى اليوم.

\_ وضع ابن جني منذ أزيد من ألف سنة أسس وللتراكيب اللغوية العربية وأصواتها ودلالاتها.

\_ قابلية هذا الفكر اللغوي لمحاورة الأفكار والمناهج الحديثة على الرغم من اختلاف الأطر النظرية وبعد الشقة الزمنية.

\_ إمكان الاستفادة من فكر ابن جني اللغوي في إطار دراسة لسانية موازنة في أجزاء كثيرة من الوصف اللغوي القديم والوصف اللساني الحديث، خاصة في القضايا الغربية الكلية التي تهتم اللغات الانسانية.

\_ نرى أن الدراسات اللغوية الحديثة قامت على قواعد الدراسات التراثية عند العرب ولا نستبعد أن المحدثين من علماء اللغة الغربيين قد اطلعوا على ما خلفه علمائنا من دراسات لغوية واستفادوا منها في دراساتهم الحديثة.

## السيرة الذاتية لفرديناند دي سوسير :

### 1- مولده :

ولد فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857 انحدر من عائلة فرنسية بروستانية ، هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر ميلادي إلى سويسرا وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام من مولد " سيجموند فرويد Sigmund Freud مؤسس علم النفس الحديث وقبل عام من مولد " إميل دور كايم Emile Durkheim مؤسس علم الاجتماع الحديث ، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية وإحداث ثورة على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية.

### 2- رحلاته ومؤلفاته :

في عام 1878 وقد كان في عنفوان شبابه نشر " دي سوسير " كتابه المشهور والمعنون كالآتي : مقالة حول " النظام البدائي للمصوتات لدى اللغات الهندية – الأوربية " ويكون بهذا العمل قد جدد نظرية النحو المقارن حيث عالج أصعب مشكلة من مشكلاتها ، معتمد على العلاقات الداخلية أو الوظيفية ومبتعدا عن الوصف الصوتي الذي كان مسيطرا على كل الدراسات المتعلقة بأصوات اللغة.

- ثم يلحقه سنة 1980 بعمل ثان أو على الأصح برسالة جامعية نال بها عن جدارة واستحقاق وبكل براعة شهادة الدكتوراه بدرجة ممتازة من جامعة " لايسك " ولقد تعرض فيها دارسا ومحللا إلى رحاله المطلق في اللغة السنسكريتية فأبهر بها الحاضرين ولجنة الإمتحان معا ، وخير دليل على ذلك هو ما جاء في ثناء صديقه فأقر عليه حين قال " لو لم يكن متواضعا لأمكننا عكس الأدوار بحيث يصبح هو الممتحن وهم الممتحنون"

- بعد نجاحه بزمان قليل يختار العاصمة الفرنسية مستقرا له ، فيحضر الدروس التي كانت مدرسة الدراسات العليا من طرف كل من " بريال دار مستر " و " هقين " ليعمق دراسته ومعارفه حول اللغات الهندية والإيرانية واللاتينية ، ولكن سرعان ما يصير مدرسا بها ،

فيحتل في خريف 1881 منصب أستاذ محاضر للقوطية والألمانية القديمة في مكان " ميشيل بريال "

- وفي سنة 1891 عاد إلى جنيف وإلتحق بجامعة حيث أنشأ له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندوأوربية ، وظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية سنة 1896 ، حيث توارى عن الأنظار بعد ذلك ودخل في عزلة تامة وانقطع عنه الإنتاج.

حاول بعض اللسانيين تفسير هذا الإنقطاع نذكر منهم " أنطون مي " " الذي يرى أنّ " دي سوسير " كان يعاني من عقدة نقص شبه مرضية هيمنت على أعماله في جنيف خلال فترة انقطاعه ، وقد فسر هذه العقدة بوسواس الكمال الذي سيطر على الباحث كان همه تقديم القضايا بشكل كامل ونهائي.

وكذا " بنفيست " و " دومورو " اللذان يعتقدان أنّ " دي سوسير " قد إنهار أمام إحساسه بعدم فهم الناس لأفكاره الثورية.

وهناك تفسير ثالث يرى فيه بعض الباحثين أنّ سبب الإنقطاع هو وقوع مشاكل في حياته الخاصة منعتة من مواصلة التدريس.

- وفي سنة 1907 ، يعود التدريس بعد إلحاح شديد من تلاميذه ، حيث ظل يدرس مبادئه الجديدة في اللسانيات العامة.

توفى فرديناند دي سوسير سنة 1913 دون أن ينجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به ، وهو تسجيل أفكاره وملاحظاته التجديدية الثائرة في اللسانيات.

فقرر إثنان من تلامذته وهما " تشالزبالي Charles Bally " و " ألبير سيشها Albert Sechehayes " جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها ، فهما اللذان صمما على بحث مجمل أعماله العلمية من جديد ، ومع أنهما لم يكونا من تلاميذه المباشرين بل ولم تكن في حوزتهما حتى مسوداته أو مخطوطاته الشخصية إلا أنّ تظافر الجهود وكراريس بعض الطلاب السويسريين هي التي أتاحت لها إخراج دروسه وتنسيقها على حسب مكان يخلد صاحبها ، وهكذا تخرج إلى الوجود سنة 1916 تلك الدروس في اللسانيات العامة.

وعلى الرغم من أنها نشرت في ظروف خاصة فلا سرعان ما أصبحت مفتاح التأملات حول اللغة ، وصارت عنصر إلهام أساس لكل الأعمال اللسانية التي انطلقت من أواخر الثلث الأول من القرن العشرين.

بعض أعمال سوسير المطبوعة والمخطوطة :

- دروس في اللسانيات العامة ، نشرها " تشالزبالي " وألبير سيشها بالتعاون مع ألبير ريدلينجر ، لوزان وباريس مايو 1916

- سوسور 1922 – 1972 مجموع المنشورات العلمية ، جنيف سونور ولوزان ثم باريس جنيف مجلد واحد من 641 صفحة.

- سوسور علم العروض ( دروس في علم العروض الفرنسي ) مكتبة جنيف ، مخطوطات فرنسية 970 3 أف 1-58

- سوسير ، غوديل 1960 ، غوديل روبير ذكريات عن فرديناند دو سوسير تخص شبابه ودراساته ، دفاتر فرديناند دي سوسير 17-1960 ، 12-25 .

- كتاب فرديناند دوسوسير كتابات في اللسانيات العامة ، نصوص جمعها سيمون بوكيه ، ورودولف إنكليترا ، باريس ، غاليمار 2002 – مجلد في 353 صفحة.

## السيرة الذاتية لإبن جني :

### 1- إسمه وصفته :

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية ، كان أبوه مملوكا لسليمان بن فهد الأزدي ، وكان روميا وضبطوا اسمه بكسر الجيم وتشديد النون المكسورة وسكون الياء ، قالوا وهو معرب ( كني ) بالرومية ومعناها : كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقرية ، مخلص وقد نقل عن ابن جني أنه قال عن معنى اسم أبيه أنه فاضل بالرومية ولم يزيدوا على ذكر نسبه هذا شيئا إلا أن آدم متر ذكر أن أمه كانت جارية رومية.

### 2- حياته:

ولد ابن جني في الموصل حوالي سنة 320 هـ وفيها نشأ في عصر ظهر فيه عدد من النوابع في الفنون والأدب والعلوم ، وساهمت فيه الثقافة العربية الإسلامية في الحضارة الإنسانية وقد وهب الله تعالى أبا الفتح ابن جني حظ عظيمًا من الذكاء والبراعة والإستقصاء والإستنباط والجدل والرغبة في التحصيل والعلم ودفعه طموحه إلى أن يتصدر للتدريس مبكرا لما أحس في نفسه الملكة والقدرة على التدريس .

- فحاول أن يجلس مجلس الأساتذة في الجامع فمر به أبو علي الفارس وهو يقرأ النحو فسأله عن مسألة في التصريف فقصر فيها ابن جني فقال له ابو علي زبيب فأثار فضوله وسأل فنه ثم لزمه يأخذ عنه العلم أكثر من أربعين سنة ، تنقل خلالها من الموصل والشام وحلب وبغداد ، وعندما توفى أبو علي سنة 377 هـ تصدر ابن جني مكانه للتدريس في بغداد حتى توفي سنة 392 هـ ، تاركا من الولد ثلاثة هم علي وعال وعلام ، وكلهم أدباء فضلاء ، ولم يذكر بين أولاده من اسمة الفتح ويبدو أنها كانت كنيته من قبل أن يولد له ولم يسم أحدا من ولده بها.

### 3- أثاره :

ترك ابن جني للأجيال بعده من مصنفاته ما بلغ سبعة وستين على ما أحصاه الدكتور السامرائي ، بين وجيز ووسيط وبسيط ومنها ما هو مطبوع ، ومنها ما ذكر المفهرسون مكان وجوده ، ما لا نجد له ذكرا في فهارس المخطوطات ولا يعني هذا فقدان القسم الثالث، فمازالت المكتبات الشخصية تزخر بنوادير المخطوطات ، وقد طبع من كتبه بعد تأليف كتاب ابن جني النحوي الذي تناول الكلام على مصنفاته المخطوط منها والمطبوع.

- كما أثر ابن جني في كتب المتقدمين تناولوه الدكتور فاضل السامرائي بما يغني عن الإعادة بعد أن قال " من يطلع على المعجمات وكتب اللغة وكتب أصول النحو وكتب التصريف يجد أثر ابن جني واضحا فيها ، وكأن كتبه كانت المعين لها"

- وأما أثره في كتب المحدثين إكتفى بالقول هنا أننا لا نكاد نجد كتابا حديثا في القراءات أو اللغة أو اللهجات أو الأصوات يخلو من ذكر ابن جني وأرائه.

- ونذكر ها هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض كتب ابن جني:

- 1- تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرّظ الفضل بين الربيع وزير الرشيد والأمين تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري ط دمشق 1386 هـ 1966 م
- 2- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة تحقيق عبد المحسن خلوصي . ط على الآلة الكاتبة بغداد 1974 م ( رسالة ماجستير )
- 3- سر صناعة الإعراب ج2 ، تحقيق أحمد رشيد سعيد ط ، على الآلة الكاتبة – الأزهر 1395 هـ . 1975 م ( رسالة ماجستير )
- 4- العروض تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، ط1 – 1392 هـ - 1972م.
- 5- علل التنثية : تحقيق عبد القادر مهدي ، نشر في حوليات الجامعة التونسية العدد الثاني 1965م.
- 6- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، تحقيق محسن عياض ط بغداد 1973
- 7- الفسر ( ديوان أبي الطيب المتنبي شرح ابن جني ) ج1 ، تحقيق د. صفاء خلوصي ط بغداد 1396 هـ ، 1970 م.
- 8- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ج2 ، تحقيق الأستاذ علي النجدي ناص . د . عبد الحلّيم النجار ، د . عبد الفتاح اسماعيل ط . القاهرة 1386 هـ ، 1966م ، ج2 تحقيق الأستاذ علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح اسماعيل ط القاهرة 1389هـ، 1969 م.
- 9- مختصر القوافي ، تحقيق د. حسن الشاذلي فرهود ، ط 1395 هـ 1975 م .

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر :

- 1- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1986م، تقديم المؤلف.
- 2- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1.
- 3- ابن جني، سر صناعة الاعراب، تحقيق: مصطفى الصفا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1954م.
- 4- الجرجاني عبد القاهر، التعريفات، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1980م.
- 5- دي سوسير فرديناند، علم اللغة العام، تحقيق: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985م.
- 6- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
- 7- كاترين فوك و بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تحقيق: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
- 8- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1968م.

### - المراجع :

- 9- أنيس ابراهيم، و آخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1973م.
- 10- أريفيه ميشال، البحث عن فرديناند دي سوسير ترجمه وقدمه وعلق عليه: محمد خير محمود البقاعي، مراجعة نادر سراج، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2007م.
- 11- بلعلی أمنة، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، 2005م.

- 12- بوجادي خليفة، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.
- 13- بلعيد صالح، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط4، 2009م.
- 14- بشر كمال محمد، علم اللغة الاجتماعي ( المدخل )، دار غريب للطباعة والنشر، دب.
- 15- بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979م.
- 16- حبلص محمد يوسف، من أسس علم اللغة دار الثقافة العربية، ط2، 1996م.
- 17- حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999م.
- 18- حساني أحمد، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.
- 19- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2010م.
- 20- الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم، الجزائر، دب، 2007م.
- 21- حجازي محمود فهمي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن، في ضوء التراث واللغات السامية، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- 22- خيثر عيسى، في اللسانيات العربية ( الصوائت عند فخر الدين الرازي )، عالم الكتب الحديثة، الأدن، ط1، 2014م.
- 23- درافي زبير، محاضرات في اللسانيات التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
- 24- دبة الطيب، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعة الأدب للأساتذة الباحثين.
- 25- الداية فايز، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر مكتبة الأسد دمشق، 1996م.

- 26- ساسي عمار، اللسان العربي وقضايا العصر، نقلا عن: الراغب الأصفهاني، معجم الفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، 2004م.
- 27- سمران محمود، علم اللغة دار الفكر العربي، القاهرة، ط2.
- 28- شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام مدخل إلى علم اللسانيات، بيروت، ط3، 1980م.
- 29- الضامن حاتم صالح، علم اللغة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م.
- 30- طالب الابراهيم خولة، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
- 31- العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م.
- 32- العبد يمى، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م.
- 33- غلفان مصطفى، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013م.
- 34- الفاسي الفهري عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1985م.
- 35- فضل صلاح، البناء في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998م.
- 36- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.
- 37- محمد قدور أحمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، حلب، د.ط، 1995م.
- 38- مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م.
- 39- مختار أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003م.
- 40- المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، 1989م.

- 41- المسدي عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 42- المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتب المتحدة، بيروت، ط3، 2009م.
- 43- المسدي عبد السلام، مباحث تأسيسية لللسانيات، الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م.
- 44- المسدي عبد السلام، قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار الجنوب للنشر، تونس، 1995م.
- 45- مندور محمد، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، د.ط، 2004م.
- 46- مصلوح سعد، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومناقشات، عالم الكتب، القاهرة، ط.د، 2004م.
- 47- النعيمي حسام سعيد، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1980م.
- 48- هويدي خالد خليل، نعمة دهش الطائي، محاضرات في اللسانيات، مكتب نور الحسن، بغداد، 2014م.
- 49- الهاشمي بكوش فاطمة، نشأة درس اللساني العربي الحديث، إيتراك للنشر، مصر، 2004م.
- 50- الوعر مازن، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989م.

### المجلات والدوريات :

- 51- حازم سليمان، ابن جني وأثره في البحث اللغوي الغربي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 84.
- 52- الحاج صالح عبد الرحمن، مجلة اللسانيات، معهد العلوم الصوتية واللسانية، مجلد2، 1972م.

53- زادة مهينا حاجي ، البحث الدلالي عند ابن جني،مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد 10، 2001م.

54- سلامة عمر محمد عبد الرحيم، دور علماء العرب في علم اللغة ( ابن جني أنموذجا )، كلية اللغة العربية، أسيوط، المجلة العلمية، العدد 30، الجزء الثاني، 2011م.  
1972م.

55- علوي حافظ اسماعيل ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة وإشكالية التلقي، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد 2، 2002م.

56- قادري كمال، كتاب الخصائص لابن جني نموذجا مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج الأوروبي، جامعة سطيف، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد16.

57- محمد سعيد صالح وربيع الغامدي، اللغة والكلام في التراث النحوي العربي، عالم الفكر، العدد3، مجلد34، 2006م.

58)- محمد بلقاسم، الدرس الصوتي ومصطلحاته خلال مدخل سر صناعة الاعراب لابن جني، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد4، 2005م.

59- ياسر سليمان، التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة، مجلة اللسان العربي، المغرب، العدد21.

### **أطروحات ومذكرات :**

60)- البار عبد الرحيم ، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، سلسلة رسائل وأطروحات، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، بسكرة، 2015م.

61)- غلفان مصطفى، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية، سلسلة رسائل وأطروحات، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1998م.

### **مواقع الانترنت :**

62)-المصاورة تامر ابراهيم ، المنهج البنوي دراسة نظرية، مقال في موقع أدباء الشام،

. [www.odabasham.net](http://www.odabasham.net)

## فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	- دعاء
	- الاهداء
	- كلمة شكر
(أ).....	- مقدمة
(1).....	<b>* مدخل : المفاهيم اللسانية والاصطلاحية</b>
(3).....	● المطلب الأول : مفهوم اللسانيات ( المصطلح والمفهوم )
(5).....	- المطلب الثاني : فروع اللسانيات ( النظرية والتطبيقية )
(9).....	- المطلب الثالث : المبادئ الأساسية لللسانيات
(11).....	● المطلب الرابع : المدارس اللسانية الغربية ( الوظيفية-التوليدية-البنوية)
(17).....	<b>* الفصل الأول : اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي</b>
(18).....	● المبحث الأول : مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية
(20).....	_ المطلب الأول : اللسانيات العربية الحديثة
(23).....	- المطلب الثاني : اللسانيات والحضارة العربية
(24).....	- المطلب الثالث : اللسانيات والتراث العربي
(26).....	- المطلب الرابع : البحث اللساني العربي
(27).....	● المبحث الثاني : النظريات اللسانية العربية
(28).....	- المطلب الأول : اللسانيات الوظيفية في الدراسات العربية
(29).....	- المطلب الثاني : اللسانيات البنوية في الدراسات العربية
(30).....	- المطلب الثالث : اللسانيات التوليدية في الدراسات العربية
(35).....	<b>* الفصل الثاني : الجهود اللسانية عند ابن جني</b>
(35).....	● المبحث الأول : المبادئ الأساسية لللسانيات بين ابن جني وفرديناند دي سوسير
(35).....	- المطلب الأول : اللغة والكلام
(41).....	- المطلب الثاني : الأنوية والتزامنية
(45).....	- المطلب الثالث : العلامة اللسانية
(53).....	● المبحث الثاني : الدراسات اللسانية عند ابن جني

- المطلب الأول : علم الأصوات.....(53)
- المطلب الثاني : علم الدلالة.....(64)
- المطلب الثالث: الجهود الدلالية عند ابن جني.....(65)
- المطلب الرابع: الاشتقاق والتطور الدلالي.....(75)
- خاتمة :.....(81)
- ملاحق:.....(84)
- قائمة المصادر و المراجع.....(90)
- فهرس الموضوعات.....(96)

## ملخص :

إن التفكير اللساني في عمومه هو الحضارة الإنسانية في عالم اللغات منذ القدم ومنبع العطاء العلمي المعرفي في عالم اللغات الحديثة.

لقد تطلعتنا في بحثنا هذا على مقومات الفكر اللساني بالوقوف على مدارسه ومناهجه ونظرياته حيث أدرجنا هذا في المدخل بعنوان: نبذة عن الدراسات الغربية وقد كان هذا تمهيدا لاستبيان الأثر اللساني الغربي في اللسانيات العربية وهذا التوغل المعرفي والمنهجي في دائرة اللسانيات العربية تلقى ردة فعل كبيرة لتعتلي الساحة اللغوية العربية وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول بعنوان: اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني العربي، ثم كان الفصل الثاني الغاية فيه قراءة الفكر اللساني من خلال نموذج لساني تمثل فس ابن جني وكان عنوانه: الجهود اللسانية عند ابن جني.

وعليه نستنتج نتائج الجهود المبذولة في هذا البحث فيما يلي:

\_ إن اللسانيات ليست علما واحدا وإنما علوم مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة، ونتيجة للتقدم الحاصل في ميدان اللسانيات وفروعها المختلفة التي انبثقت عنها تم تقسيم اللسانيات إلى لسانيات نظرية ولسانيات تطبيقية.

\_ إن الكثير من علماء العرب قد اهتموا وتأثروا باللسانيات الغربية حيث سعي ولوجها وإدراجها في الدراسات العربية.

\_ وضع ابن جني منذ أزيد من ألف سنة أسس وللتراكيب اللغوية العربية وأصواتها ودلالاتها.

\_ إمكان الافادة من فكر ابن جني اللغوي في إطار دراسة لسانية موازنة في أجزاء كثيرة من الوصف اللغوي القديم والوصف اللساني الحديث، خاصة في القضايا الغربية الكلية التي تهم اللغات الانسانية.

اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع منها: الخصائص لابن جني، علم اللغة العام لفرديناند دي سوسير، المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي.

وهكذا كان بحثنا بوصف وتحليل لأهم ما ورد من جهود لسانية عند ابن جني للوقوف على الحراك اللساني المعرفي والمنهجي بما يفيد اللسان العربي .